الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

البعد الوجودي في رواية "متاهة الأشباح"

للروائي برهان شاوي

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماستر في الآَداب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: نقد أدبي

إعداد الطالبة:
جميلة مردفي

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد الأمين بحري

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
سليم بتقة	أستاذ دكتور	رئيسا
محمد الأمين بحري	أستاذ دكتور	مشرفا ومقررا
نوال بن صالح	دكتورة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هعبد
2016م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
١٤١٤

شكـــر وعرفـان

الشكر و الحمد الأول للّذي يعطي فلا يبخل ويمنح دون أن يسأل إلى رب الكون المبجل.

الشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور"**بحري محمد الأمين**"

الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته القيمة.

كما أشكر صاحب المدونة "**رواية متاهة الأشباح**"

الروائي "**برهان شاوي**" على لطفه وتعاونه في انجاز هذه المذكرة.

كما أشكر كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

مقدمة

تعيش تيارات الكتابة الأدبية متواصلة ترفض الانقطاع، فهي في ديمومة مستمرة تتلاقح مع التيارات الفكرية الأخرى، تؤثر فيها وتتأثر بها وتضمن بقاءها، وما الأدب الوجودي سوى حجة تفند الاعتقاد الزاعم أن عهد الفلسفة قد ولى.

لقد أثبتت الوجودية أنها فلسفة القرن العشرين دون منازع، وذلك لما لقيته من رواج وذيوع تخطى الحدود الأوروبية ليصل إلى الوطن العربي، ويغدو أهم تيار يغذي أدبه الحديث.

حيث امتزجت الفلسفة الوجودية بالأدب لاسيما في الرواية والمسرحية، لأنها وجدت فيهما الوسيلة المثلى لتحليل واقع الإنسان، والكشف عما يحدق به من تحديات، ومن ثم تحصينه بحريته الكاملة وإرادته لاتخاذ قراراته والنضال لإثبات وجوده واختيار مصيره.

ولقد كان كثير من الفلاسفة الوجوديين أدباء عرضوا أفكارهم من خلال إبداعاتهم الأدبية عرضًا هو أشد تأثيرا مما تقدمه النظريات التي قد تتسم بالجفاف.

كما أن كثيرا من الأدباء ساروا وفق المنهج الوجودي في رسم رؤاهم وشخصياتهم، حتى تبلور في النصف الثاني من القرن العشرين ما يدعى بالأدب الوجودي، وكان من أبرز أدبائه (جون بول سارتر) الذي ترك عددا كبيرا من القصص والروايات والمسرحيات.

ولا ريب أن هذه الوجودية تعد أعنف ردة فعل ضد مادية القرن العشرين ولا إنسانيته، لاسيما في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، وما خلفته من خراب ودمار في أوروبا، إنها تدعو إلى اعتماد الإنسان على إرادته الصانعة في اندفاعه

نحو المستقبل لأجل تحقيق وجوده، ودعوته إلى حرية الفرد المطلقة، واعتماده على ذاته، وحصره لقيمة الإنسان فيما يقوم به من أعمال وإنجازات.

ولظروف مماثلة غزا هذا التيار المغرب والمشرق العربيين، لاسيما بعد النكسة العربية سنة 1967، إذ وجدت فيه الأجيال العربية ما يعبر عن قلقها وضياعها وآمالها في تحقيق شخصية مستقلة وحضارة جديدة.

وكما سبق الذكر أن الرواية العربية قد تأثرت دون وعي منها أحيانا بالوجودية الغربية، ويمكن النظر إلى أعمال الروائي العراقي "برهان شاوي" كنموذج عملي لهذا التأثر، لهذا ارتأينا أن يكون موضوعنا موسوما بـ : "**البعد الوجودي في رواية متاهة الأشباح**"

هدفنا من خلال دراسة هذه الرواية يتمثل في تقصي الوجودية في عمل الروائي "برهان شاوي"، وكيف وظف أدبياتها ومعارفها ومبادئها في عمله، وهل استطاع أن يعبر عن واقع وجودي؟وفي أي عمل بالذات؟ وما الأسباب التي دفعته إلى التعبير وجوديا عن واقع حياتي في رواياته؟

وفي الحقيقة ثمة أسباب عدة دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أهمها:

الوقوف على سر الطابع الذي ينسج على منواله "برهان شاوي" كتاباته، ويعبر به عن أفكاره.

العنوان الإغرائي الذي تحمله الرواية مجسدا أبعاد الوجودية بوضوح

وقد وقع اختيارنا على الروائي "برهان شاوي" لما لمسناه في رواياته من نزعة وجودية سيما بعد قراءتنا لسلسلة متاهاته وصولا إلى المتاهة الرابعة موضع الدراسة

وكانت غايتنا من هذا الموضوع مواكبة لوقائع حياتنا المعاصرة، وواقع أدبنا الحديث والآداب العالمية الناشطة خلال " البعد الوجودي في رواية متاهة الأشباح" ولقد تطلب منا ذلك إتباع إجراءات المنهج الموضوعاتي باعتباره المنهج الأمثل القادر على تتبع حالات الفكر الروائي وتمظهراته في الرواية، إلى جانب تحليل الأحداث والمواقف.

هذا الاختيار لم يكن عشوائيا، وإنما هو نتيجة لما وجدناه في هذه الرواية من نزعة وجودية صريحة لم نلمسها في أعمال أخرى بهذه الكثافة.

قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين سبقهما مدخل وتلتهما خاتمة وملحق، اشتمل كل فصل على مجموعة من العناصر، حاولنا من خلالها أن نعالج ما يقتضيه البحث والعرض وما تستوجبه الدراسة والتحليل، تضمن المدخل ما يلي: الوجودية في الفكر الإنساني، وذلك من أجل تمكين القارئ من الخروج بفكرة عن الفلسفة الوجودية، وتهيئة الخلفية التي يلج من خلالها إلى البحث، وبعد ذلك تحولنا إلى الفصل المعنون بالبعد الوجودي في المستويين التمثيلي والشكلي تناول المستوى التمثيلي (الشخصيات والأحداث)، (الشخصيات وأبعادها الوجودية)، أما المستوى الشكلي يحوي أ. الوجود المعطى، الأسماء(الهيئات، المورفولوجيا)، ب . الوجود المصطنع (المقنع والمزيف)

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة تجليات المذهب الوجودي في الرواية، وتم تقسيمه إلى سبعة عناصر: القلق، الاغتراب، الانتحار، الحياة والموت، الشك والطمأنينة، العبث، القضاء والقدر.

وبعد انتهاءنا من الدراسة التطبيقية جمعنا أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها في الخاتمة، كما ضمنا أيضا بحثنا بملحق خاص بتعريف الروائي وملخص الرواية، تلتهما قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا العمل.

ونجمل أهم المراجع في الكتب الآتية: مدخل إلى الفلسفة الحضارية الإنسانية لأرنست كاسير، الأدب ومذاهبه محمد منذور، الوجودية لأنيس منصور، الوجودية لجون ماكوري، بالإضافة إلى كتب أخرى.

وقد اعترضتنا في هذا البحث بعض الصعوبات نذكر منها: قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال، وإذا وجدت فهي تتسم بالغموض والتعقيد الفلسفيين.

وبالرغم من ذلك أردنا الخوض في هذه التجربة وحاولنا بذل الجهد حسب ما أتيح لنا من إمكانيات .

وصفوة القول "الحمد لله والثناء عليه والشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث خاصة الأستاذ المشرف "بحري محمد الأمين"

ونرجو من المولى عز وجل أن نوفق في الوصول إلى ما نصبو إليه وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب.

مـــدخـــــــــــل

الوجودية في الفكر الإنساني

أولا : مفاهيم االوجودية في الفكر الإنساني

عبر العصور العابرة الممتدة في رحاب الزمن، كانت تظهر في الحياة البشرية يقظات وجودية ، تهتف بان الإنسان هو المشكلة الأساسية التي يجب أن تكون الصدارة في الفكر الإنساني ، ومن أولى هذه اليقظات الوجودية ما ينسب إلى سقراط قوله:"أعرف نفسك بنفسك" ومن بعد **سقراط**(Socrate) كان الرواقيون الذين رفضوا سيادة النفس، ومواجهة المصير على الإنسان الإغريقي ، الذي تجلد لتلاعب السفسطائيين ولم يتراجع عما وطد عليه نفسه من البحث عن طبيعة النفس أمام المجادلات العقلية التي لا تكل ولا تمل ، ثم كانت الرسالات السماوية التي كرمت الإنسان ووضعت له منهج الحياة وأوقفته على حقيقة ذاته لكن هذا لم يمنع الكثير من البشر من الإعراض عن هدي الشرائع، فكانت تظهر بين الحين والآخر دعوات تطالب الإنسان بالانفلات من قيود الدين ومسايرة هوى النفس فمرة تحمل هذه الدعوات اسم "المانوية" وتدعو الناس إلى الرهبنة والخلاص من هذه الدنيا وتدين بالولاء لإلهين، الأول النور والثاني الظلمة ومرة تحمل اسم " المزدعية" تحل الفساد وتبيح الأموال وتجعل الناس شركاء فيها وثالثة تحمل اسم "الباطنية" تعلن الإلحاد وتحل المحرمات"[1]

حتى كان عصر النهضة الذي تخلص فيه رجال الفكر من سلطان الكنيسة في أوروبا، فجاء ديكارت ليرفع من قيمة العقل ويرفض زيف المزيفين، ثم جاء من بعد **ديكارت**(Descartes) "باسكال" الذي رسم طريق الوجودية الحديثة ، ثم الكاتب الدنماركي **سورين كيركيجارد**(**Soren kierkegaard**) (1813 . 1855) الذي يعتبره الأدب الأب الرسمي لمدرسة الوجودية ، وقد نمى آراءه وتعمق فيها الفيلسوفان الألمانيان **مارتن**

[1]أرنست كاسير : مدخل إلى الفلسفة الحضارية الإنسانية، تر: إحسان عباس، مرا:محمد يوسف نجم ، دار الأندلس ، بيروت ، ص 59

هايدغر(Martin heidegger) الذي ولد عام (1889) **وكارل سبيتزر (Karl spitzer)** المولود عام (1885)، وقد أكد هؤلاء الفلاسفة أن فلسفتهم ليست تجريدية عقلية، بل هي دراسة ظواهر الوجود المتحقق في الموجودات والفكر الوجودي لدى **كيركيجارد** عميق التدين ولكنه تحول إلى إلحاد صريح لدى **سارتر(Sarter)**"[1]

ظل الأمر كذلك إلى أن نشبت الحربين العالميتين، وويلاتها الجسام التي مزقت الأسر وأزالت المدن و ألقت بالآلاف في لهيب الدمار والخراب والموت ، ونهض الباقون الذين نجو من الموت من تحت الأنقاض ليستأنفوا الحياة، فوجدوا كل شيء قد ذهب : المال ، الجاه ، الزوجات والأولاد ...فأصبحت القيم المعنوية التي عجزت على أن تدخل العزاء إلى إلى النفوس بتصدع كبير، فبرزت الوجودية من مخبئها القديم، وراحت تنشر أفكارها في الظرف المناسب.

[1] ناصر الغفاري:الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميمي ، الرياض ، ط 1 ، 1992 ، ص215 . 216.

تعد الوجودية من أهم المذاهب الفلسفية، ومن أقدمها في الوقت ذاته ، وهي تعبر بصدق عن حالة الشعور الدائم بالقلق الذي ساد البشرية في مختلف أرجاء المعمورة عقب أحداث الحروب ، فقد كان لها الأثر البالغ في " إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها، وفي موضعها بصور كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها ، وهو الفناء الشامل الذي يهدد الإنسانية بأسرها وقد استغرق الإحساس بالمأساة إحساس كل فرد من أفرادها"[1]وتعد الوجودية من أحدث النزعات الفكرية لأنها رؤية للذات و للعالم معا إذ يحياها صاحبها في تجاربه وصراعه مع الوجود "وهي ليست مجرد تفكير فيه أو النظر إلى الحياة من خارجها أو إلى الوجود في موضوعه ، بل هي فلسفة جذورها الضاربة في عمق التاريخ منذ أقدم العصور"[2]

حيث اتخذت الحركة الوجودية نقطة بدايتها من الإنسان، أو من الوجود البشري، أو كما يسميه **هيدجر** بالوجود الإنساني في العالم لا ذلك الحيوان الناطق كما يدعوه أرسطو ، أي إنها لا تقصد به ذلك الإنسان المجرد الذي افترض وجود الفلاسفة العقليين من حيث إن الناس جميعهم عندهم نسخة واحدة بل تقصد به ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية والذي لا يستطيع أحد غيره أن يحل محله في هذه التجربة والوجودية بهذا الاعتبار، رد فعل قوي ضد التيارات العقلية صبغت الفلسفة في عصورها القديمة والحديثة على السواء" فإذا كانت هذه الفلسفات قد نظرت إلى الآنية أوالكينونة من خلال النفس الناطقة أو العاقلة فقط، الأمر الذي عبر عنه ديكارت أحسن تعبير في "الكوجيتو" * الذي قدمه للناس وقال فيه " أنا أفكر فأنا إذن موجود "

---

[1]محمد مندور : الأدب ومذاهبه ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر د.ط ، 1974 ،ص138 .139

[2]المرجع نفسه ، ص 140

*الكوجيتو معناه أفكر حجة استخدمها ديكارت(في التأمل الثاني) وجود الذات حجته عنده"أنا أفكر إذن أنا موجود"محاولة لتأسيس الذات بواسطة أي فعل من أفعال التفكير بما في ذلك الشك

والفلسفات الوجودية ترد على هذا الموقف بقولها مثلا على لسان **كيركيجارد** : " كلما ازددت تفكيرا قل وجودي " [1]

وذلك من أجل التوضيح للناس أن الإنسان يستطيع أن يؤكد ذاته ووجوده في هذه الحياة من خلال المواقف التي هو نفسه منخرطا فيها ، باعتباره ذلك الكائن البشري الموجود في العالم ومن خلال ذلك الاختيار الحر الذي يميزه بوصفه إنسانًا.

" وقد ترتبت على هذه النظرة نتائج بعيدة المدى في تاريخ الفلسفة نكتفي هنا بأن نذكر سقوط التفرقة التقليدية التي كان يتشبث بها الفلاسفة العقليون و أصحاب نظرية المعرفة بين الذات والموضوع "[2]

فالإنسان في نظر هؤلاء "ذات عارفة" أما الأشياء فهي "موضوعات" للمعرفة، أي أنها موضوعة أمام الذات لتعرفها أو لتلتهمها التهاما أما وقد أصبح الإنسان على يد الفلاسفة الوجوديين يمثل ذلك الكائن البشري الموجود في العالم وسط الأشياء، ولم يعد مجرد ذات عارفة فلابد أن يترتب على ذلك أن يصبح الإنسان معاشرا للأشياء وليس عارفا لها، ففلسفة الذات الموجودة أو الذات الوجودية تقتضي إلى توكيد الفرد في مقابل المعنى الكلي، والفرد هو بذاته عالم بكل إمكاناته في مقابل الغير الذين هم في الواقع جحيم بالنسبة إليه.

"ومن أخص خصائص هذه الذات المفردة الاختيار بين ما تنطوي عليه من ممكنات، وما تستطيع تحقيقه إلا أن الاختيار يقتضي حتما توفير شرط الحرية، فلا

---

[1] يحي دويدي: دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، د.ط، 1968 ،ص234

أحمد محمد غليان : جدلية العلاقة بين الفلسفة والأدب ، دار المنهل اللبناني، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ،

[2] ص157

اختيار حيث لا حرية والاختيار يجر بالضرورة إلى المسؤولية،ولكن لماذا يضطر الإنسان للاختيار؟ "[1]

لأنه لابد أن يفعل لتأكيد معنى وجوده وبغيره لا وجود للفرد فحتما لا يستطيع أن يفعل كل الإمكانيات ، بل لابد أن يختار وجها من وجوهها الممكنة على الرغم من قناعته بأن هذا الاختيار هو نبذ و إقصاء لإمكانيات أخرى متاحة أمام الفرد ، ولهذا فالاختيار ينطوي على مخاطرة، لأن المرء يجازف باختياره وجها أو وجهين من وجوه الممكنات المتعددة ولهذا يقول **كيركيجارد:**" أن الاختيار يجر إلى الخطيئة، وإلى المخاطرة ، التي تؤدي بطبعها إلى القلق، وهو قلق ذو وجهين قلق من وقلق على وهو ما يشبه الدوار الذي يصاب به المرء حينما ينظر إلى الهاوية، فمن يوجه بصره إلى هاوية يأخذه الدوار ، ولكن العلة ليست في الهاوية بقدر ماهي في البصر وعملية النظر"[2] ولهذا وضع **كيركيجارد** الأسس الأولى للوجودية، فالإنسان بوصفه الذات المفردة هو مركز البحث و أحواله الوجودية الكبرى مثل : الموت، الخطيئة ، القلق والمخاطرة وغير ذلك ، هي المقومات الجوهرية لوجوده ، والحرية والمسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى في حياته والوجودية أولا وقبل كل شيء تبحث عن معنى الإنسانية لأن البحث عن معنى الإنسان ضروري في عصر ضاع فيه هذا المعنى فنحن نملك الصندوق ولا نملك مفتاح الصندوق ففي هذا العصر لا قيمة إلا للجماعة أو للهيئة أو للنقابة فالقيم كلها إجمالية و إجماعية... والوجودية تبصر الإنسان بقدراته على العمل وعلى الاختيار، وتعطيه المفتاح وتقول له افتح و " الوجودية تثير في نفس الإنسان القلق والمرارة واليأس لأنها تقذف له بثروة ضخمة إنها ثروة مفاجئة يحار في إنفاقها وهي تنظر إلى الشخصية الإنسانية على

---

[1] يوسف عيد : المدارس الأدبية ومذاهبها "القسم النظري1" ، دار الفكر اللبناني ، لبنان،ط1 ، 1994 ،ص 505

[2] يوسف عيد : المدارس الأدبية ومذاهبها ، ص 507

أنها لوحة يقوم الإنسان برسمها يوما بعد يوم ولونا بعد لون ولمسة بعد لمسة ... وأنها كتاب يضع فيه كل يوم كلمة بعد كلمة وسطر بعد سطر"[1]والوجودية بالمعنى العام هي تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده "وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، يستطيع أن يسير وجوده ولا يحتاج إلى موجه، بمقدوره أن يصنع ذاته بإرادته ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته* باختياره الحر دون ارتباط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته ، وعليه أن يختار القيم التي تنظم حياته "[2]

إن الوجود مقدم على الماهية، وهذا اصطلاح فلسفي معناه أن الوجود الحقيقي هو وجود الأفراد يقول الدكتور **عبد الرحمان االبدوي** :" الوجودية إحدى أحدث المذاهب الفلسفية ،وفي الوقت نفسه هي أقدمها أحدثها لأن لها مركز الصدارة والسيادة في الفكر المعاصر وهي من أقدم المذاهب الفلسفية لأنها العصب الرئيسي للوجودية هو أنها فلسفة تحيي الوجود ، وليست مجرد تفكير في الوجود "[3]يعني أن الأولى يجيبها صاحبها في تجاربه الحياتية وما يعانيه في صراعه مع الوجود في العالم فهي نظرة مجردة إلى الحياة من خارجها و إلى الوجود في موضوعه

ويقول الدكتور **منصور عيد:** " الوجودية من أحدث المذاهب و أكثرها سيادة في الفكر المعاصر ، والوجودية بمعناها العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان "[4] فهي

---

[1]أنيس منصور :الوجودية ، دار نهضة مصر للنشر ، ط 9 ، سبتمبر 2010 ، ص 18

*الماهية أو الجوهر والماهية هي الخاصية الأساسية أو مجموعة الخصائص الأساسية التي تكشف عن وجود الشيء مثل الامتداد في الجسم ، أو التفكير عند الإنسان.

[2]محمد بن سالم بن سليمان الفيفي: إطالة على الوجودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2013،ص136 .

[3]عبد الرحما ن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية المصرية ، د.ط ، 1998، ص127.

تأخذ بيد الفرد الحائر إلى حيث يجد نفسه ويلتقي بذاته وعلى هذا المفهوم هي الواقعية الإنسانية في أي اتجاه عقلي أو مذهب علمي أو معتقد ديني

أما إذا أردنا أن نعاينها بصورة أقرب و أدق من ناحية اللفظ ، فهي في اللغات الأوروبية، وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية، يفيد لفظ الوجود معنى الخروج من الشيء، لأن تلك هي دلالته في هذه اللغة اللاتينية مكون من مقطعين هما :ster /exe والمقطع الأول" exe" يعني الخروج، بينما المقطع الثاني" ster" يعني البقاء في العالم، وهكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية، وما يبرز إليه من فكر"فهو في الإنجليزية existense وفي الفرنسية existenceوفي الألمانية existenz ، وكلها ألفاظ تعني غير ما تعنيه أفعال الكينونة to beالانجليزية etreالفرنسية sein الألمانية إذ تعني أفعال الكينونة هذه وجودا عامان بينما تعني الألفاظ المشار إليها وجودا خاصا "[1] هو الوجود الذي أصبح موضوع الفلسفات الوجودية الحديثة بالمعنى الذي أبداه **كيركجارد** باعتباره الشعور بالوجود شعورا حيا وتحقيق ما فيه.

والوجودية بالنسبة للعامة هي كل جهد إنساني يتناول بالشرح والتأصيل وجود الفرد، وهي بالنسبة للخاصة تطلق على الفلسفة الحديثة التي اهتمت بالإنسان نفسه دون الفكر والأشياء ونجدها في كتاب آخر" تعارض المذاهب الفلسفية العقلية والتجريبية، ومن وجهة نظر الوجوديين مشكلة الوجود ينبغي أن يكون لها الأسبقية أو الأولوية على المعرفة في الأبحاث الفلسفية "[2] فالوجود أساسي إنه في الواقع حضور الفرد ومشاركته في عالم متغير خطير.

---

[1] سعيد العشماوي : تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الوطن العربي، بيروت، ط3 ، 1984 ،ص19 . 20

[2] صفاء عبد السلام جعفر: قراءة للمصطلح الفلسفي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار الثقافة العلمية،الإسكندرية،ط1998،1،ص81 .

وتاريخ الوجودية من ثمة هو العقد الذي ينظم جميع الأفكار التي وضعت أو حاولت أن تضع معنى الوجود الإنساني إنها أسلوب في التفلسف قد تؤدي بمن يستخدمها إلى مجموعة من الآراء التي تختلف فيما بينها أشد ما يكون الاختلاف حول العالم وحياة الإنسان فيه والوجوديون الثلاثة العظام(**كيركيجارد ، هايدغر ، سارتر**) خير شاهد على هذا التباين لكن رغم ما قد يكون هنالك من تباين واختلاف في وجهات النظر، فإننا نجد بينهم كذلك التشابه الموجود في الأسرة الواحدة في الطريقة التي يتفلسفون بها ، وهذه المشاركة في أسلوب التفلسف هي التي تسمح لنا بأن نطلق عليهم اسم الوجوديين"[1]

فماهي إذن السمات العامة التي يتميز بها هذا الأسلوب في التفلسف ؟

" أولى هذه السمات، وأكثرها وضوحا هي أن هذا الأسلوب في التفلسف يبدأ من الإنسان لا من الطبيعة، فهو فلسفة عن الذات أكثر منه فلسفة عن الموضوع ، فالذات عند الفيسلسوف هي الموجود في نطاق تواجده الكامل ، فهذا الموجود ليس ذاتا مفكرة فحسب ، و إنما هو بالذات التي تأخذ المبادرة في العقل و تكون مركزًا للشعور و الوجدان"[2]

فما تحاول الوجودية التعبير عنه هو هذا المدى الكامل من الوجود الذي يعرف مباشرة، وعلى نحو عيني في فعل التواجد نفسه

إن الوجودية كمذهب فلسفي لم تقتصر نشاطاتها في ميدان الفلسفة، بل تجاوزته إلى ميدان الأدب، فوجدت الأدب القصصي أرضا خصبة لبيان ما تحتوي هذه الفلسفة

---

[1] ريجيسبيس جوليفيه: المذاهب الوجودية من كيركيجارد إلى جون بول سارتر ، تر : فؤاد كامل ، دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص 18.

[2] جون ماكوري:الوجودية،تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار عالم المعرفة، أكتوبر، 1982 ، ص17

من أصول ومبادئ، مثلا "الفيلسوف الدنماركي **كيركيجارد** كان يقدم أفكاره عن طريق القصص والروايات "[1]

و**سارتر** الذي تزعم الاتجاه الإلحادي لهذه الفلسفة لم يكتف بتقديم آرائه الوجودية في كتابه الفلسفي "الوجود والعدم " بل لجأ إلى الأدب الروائي والمسرحي لبيان ما ينويه بحيث " إن الذين يكشفون وجودية **سارتر** من خلال روايته ومسرحه الأدبيين، هم أكثر بكثير من الذين يكتشفونها من خلال كتابه الوجود والعدم"[2] بحيث تلجأ الوجودية إلى الروايات لتجسيد ما تحتوي من الأفكار عن طريق حوادثها وشخصياتها وطريقة سردها " فلم يكن من المصادفة والعبث ميلهم إلى القصة ،لأن القصة تقدم وصفا ظاهريا للوجود الإنساني والحالات المختلفة التي تطرأ عليه وتبدي في وضوح وجلاء محنة الإنسان "[3]

فضلا عن هذا ، فإن الطريقة التي استخدمها الوجوديون لبيان ما يستصعب فهمه على غير المتخصصين به ، مهدت الأرضية لكتاب الروايات الوجودية ، مع أنهم لم يكونوا فلاسفة **كسارتر**

والملاحظ أن الوجودية تسربت كسائر المذاهب الغربية إلى الأدب العربي عن طريق الترجمة و الاتصال الثقافي فجعلته يصطبغ بملامحها و"ربما كانت الأفكار الوجودية تحتل مرحلة الصدارة في قائمة المؤشرات الأجنبية ابتداءً من الخمسينيات ، وهي تبدو أكثر بريقا من غيرها من المؤشرات "[4] فهناك كثير من الروائيين مالوا نحو الوجودية،

---

[1] بدوي عبد الرحمان : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص

[2] شيامحمد شفيق: في الأدب الفلسفي، مؤسسة نوفل للنشر، بيروت،ط2،1998، ص

[3] الحيدي عبد الفتاح: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1985 ،ص

[4] الخطيب حسام:سبل المؤثرات الأجنبية و أشكالها في القصة السورية، مطابع الإدارة السياسية، دمشق، ط5، 1991، ص96

وعلى رأسهم يمكن الإشارة إلى "**سهيل إدريس**" الذي كان " من أشد الأدباء العرب حماسة للفكر الوجودي"[1]

ومن أبرزهم في نشر الوجودية عن طريق تأليفاته وترجماته ورواياته مثل : عمله " أصابعنا التي تحترق "

[1]السعا فينإبراهيم: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، دار المناهل،بيروت،ط1،1987، ص106

ثانيا : أقسام الوجودية :

لقد أخذت الوجودية الفرنسية بالذات مظهرا خاصا بسبب أصولها المتعددة، وتمثلت في صورتين مختلفتين : الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة ، ويحددها سارتر بقوله :" هناك نوعان من الوجوديين ، أولهم الوجوديون المسيحيون وفيهم الفيلسوف الألماني **كارل ياسبرز(Karl jaspers)** والفيلسوف الفرنسي **غابريال مرسيال** (Gabriel marcel) والإثنان كاثوليكيان، والفئة الثانية هي فئة الوجود بين الملحدين وبينهم يجب أن يوضع هايدغر والوجوديين الفرنسيون و أنا أيضا ..."[1]

1 . الوجودية المؤمنة : ويسمونها (الوجودية الصوفية) وهي مثال المعاناة القاسية ، الناتجة عن عدم الثقة في العقيدة النصرانية مع إلحاح الفطرة على ضرورة الإيمان دون إن تهتدي للإيمان الصحيح، فأصحابها لا ينكرون وجود الله ، ولكنهم غير مقتنعين بإله الكنيسة ، فراحوا يتخبطون في متاهات التصوف الهندوسي"[2]وغيره ومن أشهر روادها نذكر :

1. **سورين كيركيجارد : (1813 . 1855)** فيلسوف دنمركي، ولد في كوبنهاجن في 15 ماي 1813 ، يعتبر الأب الحقيقي للفلسفة الوجودية ، يقال أنه كان تلميذ **لهيقل(Hegel)** في مراحله الأولى من عمره لكن ثار فيما بعد على فلسفته النظرية ، كان أخًا لسبعة أشقاء الذين مات خمسة منهم مع والدته قبل أن يبلغ الواحد والعشرين من العمر ، كانت كتاباته في البداية في السخرية التي وجهت أشد نقد لفلسفة هيقل.

---

[1] جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني ، تر:كمال الحاج ، ط1 ، ص36 .

[2] سفر بن عبد الرحمان حوالي:أصول الفرق و الأديان والمذاهب الفكرية ، ص 138 .

2. **كارل ياسبرز:(1883-1969)**،ألماني الجنسية ،في البداية رفض لقب الفيلسوف الوجوديين كان طبيبا في سنة 1933 ، أصدر كتابه في ثلاث مجلدات بعنوان "الفلسفة" ، كتب الكثير في موضوع الوجودية لا بلغة الإلحاد، وإنما بطريقة **كيركيجارد**، يعتقد كارل أن **كيركيجارد ونيتشه(Nietzsche)** هما أعظم فيلسوفين ظهرا في التاريخ بعد هيقل، على الرغم من عدم اتفاقه معهما، شدد بدوره على الحرية كشرط للوصول إلى الله، فيكتب:«إن الإنسان الذي يشعر حقا بتجربته ويكتسب في نفس الوقت اليقين بالله، فالحرية والله شيئان مرتبطان لا ينفصلان، وعنده هو طريق التسامي إلى العلو، هو موضوع الله بحد ذاته »[1]

3. **غابريـــال مارسيال : (1889 . 1869)** فرنسي الجنسية، يعتقد أن تسامي الفرد على ذاته هو أساس وجوده، وبخاصة إذا كان هذا التسامي نحو الله [2]

2 . الوجودية الملحدة : ويسمونها الوجودية الإباحية أصلها الفيلسوف الألماني اليهودي (نيتشه) المتوفى ستة 1900 وقد كان بحكم يهوديته عدوا للنصرانية ، فأعلن بجرأة أن (الرب قد مات)، وحل محله الإنسان الأعلى (سوبرمان) الذي يمثله مجموعة مختارة من الأفذاذ ن يجب أن يخضع لهم سائر الناس

وأعلن أن النصرانية هي أغلال وقيود ، تقضي على إنسانية الإنسان وحريته ، وتجعله عبدا دليلا لمجموعة رجال الكنيسة إضافة إلى عدد كبير من الفلاسفة نذكر منهم: **سيمون ديبوفوار(Simon de Beauvoir) ، مارتن هايدغر، موريس ميلر**

---

[1]هادي فضل الله: مدخل إلى الفلسفة، دار المواسم ، بيروت، لبنان، 2002 ، ص 28

[2]حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي والديني في المدرسة الاسكندرية القديمة ،دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 154 .

بوفتي(Maurice miller) ، **ألبير كامو(Albert camus)**، ورأس الوجودية الإباحية في القرن العشرين

1. **جون بول سارتر**:المتوفى سنة **(1980)**، وهو يهودي فرنسي ملحد، نشأ أول أمره اشتراكيا، ثم أحيا مذهب سلفه (نيتشه) فدعا للوجودية ، ولكنه لم يستخدم العقل و الفلسفة ، و إنما استخدم الأدب، حيث العاطفة والحلم والأسطورة ، وبذلك أتاح لفكرته رواجا أكبر وتجنب بها ميدان العقل، لقيها النقد الفلسفي الذي لا تستطيع أن تصمد أمامه"[1]

أصحاب هذا الاتجاه كلهم ينكرون وجود الله ، وكل القيم والماهيات التي تسبق الإنسان ، فالإنسان فيما يفكر أو يفعل كالنار التي تحرق المفيد وغير المفيد ، على الرغم أن البعض منهم أعطى أهمية للنظام و القانون بدرجات هزيلة وغير يقينية.

نستخلص من هاتين الوجوديتين أن على الرغم من تباينهما تتفقان على أسبقية الوجود على الجوهر، "وفي هذا فارق جوهري بين الوجودية والفلسفات السابقة جميعا، فقد ظهرت هذه الفلسفة لتقف ضد فلسفة الأشياء، وفلسفة الأفكار" [2]**ومن أهم خصائصها** أنها تنطلق من الإنسان لا من الطبيعة ولذلك فهي تختلف عن الفلسفات السابقة، بوصفها فلسفة للذات أكثر منها للموضوع، وهي تقوم أساساً على شعار الوجود يسبق الجوهر.

بمعنى أنَّ الإنسان يوجد قبل أي شي في الكون، وأنَّه خالق لنفسه، لأنه وحده متصور لها، أو بمعنى آخر يتولى الإنسان خلق أعماله، وتحديد صفاته، وماهيته أو صورته على ضوء ما يفعله مدفوعاً باختياره الإرادي النابع من ذاته، والذي لا يُفرض عليه من الخارج.

---

[1] سفر بن عبد الرحمان الحوالي : أصول الفرق في الأديان والمذاهب الفكرية ، ص 138 .

[2] سعيد العشماوي: تاريخ الوجودية في الفكر البشري،ص102

إذن " تقوم الوجودية على البحث في مسألة الوجود الإنسانيexistenceكما سبق الذكر وعلاقته بالوجود الخارجي (الكون والمجتمع)، وموقفه من هذا الوجود" [1]، وبالتالي تتلخص مبادئها في عدة نقاط نذكر منها:

- للواقع المعيش، أي الراهن أهمية مركزية، اليوم هو الهام، ولا عبرة للماضي، ولأنّه غير موجود، أمّا المستقبل فيجب أن نوجده نحن وشعار الوجودي هو: (أنا الآن وهنا)، والفرد المتواصل مع العالم الخارجي، من خلال وجوده وحواسه ومشاعره وجسده.
- الحرية هي الوجود الإنساني، ولا إنسانية من دونها، وهذه الحرية تعمل ضمن المعايير الفردية لا ضمن المعايير الأخلاقية و السياسية والدينية السائدة
- يتخذ الفرد قراره وموقفه بمفرده، وهذا الموقف ذو قيمة مستقبلية لأنه اتجاه في عملية تجديد المستقبل حيث تتلاقى القناعات والمواقف في نقطة واحدة.
- ترفض الوجودية مبدئيا كل الأشكال الجاهزة، والموروثة، والسائدة، لأنها قيود وأثقال تمنع الحرية الفردية.
- هناك وجوديات عديدة، بعدد منظريها، ولكنها تتفق جميعاً، في التركيز على الموضوعات الآتية: الحرية، المسؤولية، الاغتراب، الضياع، الإثم، اليأس، السأم، الخيبة، القلق، العبث، الانتحار، الموت...إلخ، كل ما يمت بصلة إلى مأساة الإنسان والوجودية.
- تشتبك الذات الفردية بالعالم الخارجي، اشتباك تفاعل، وكل من هذين الطرفين شرط وجود الآخر، وهذا هو الواقع.

[1] عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،ص183

- كل المعارف والخبرات نسبية دوماً، ولا توجد حدود حاسمة نهائية لها، بل تبقى فيها ثغرات وفجوات، وليس هناك حقيقة مطلقة.
- الانطلاق من الذات التي هي مركز المبادرة ومقر الوجدان والشعور.

الفصل الأول:

البعد الوجودي في المستويين:

التمثيلي والشكلي

1. في المستوى التمثيلي:

-الشخصيات وأبعادها الوجودية

2. في المستوى الشكلي:

أ- الوجود المعطى

-الأسماء(الهيئات، المرفولوجيا)

ب- الوجود المصطنع (المقنع والمزيف)

1 . في المستوى التمثيلي:

يبدأ مشروع المتاهات من "**متاهة آدم**"،حيث تشكل هذه الرواية للشاعر والكاتب الروائي العراقي"**برهان شاوي**"المتاهة الأولى"،الأساس،والمدخل إلى سلسلة رواياته التي تحمل اسم" **المتاهات** ".

1/متاهة آدم 5/متاهة إبليس

2/متاهة حواء 6/متاهة الأرواح المنسية

3/متاهة قابيل 7/متاهة العميان

4/متاهة الأشباح

كل هذه الروايات مسكونة بهاجس المتاهة، لكن هذا ليس هوسا،بقدر ماهي رؤية فلسفية،وموقف من الوجود والحياة، وطريقة فهم لهما .فالحياة متاهة ،والنفس البشرية متاهة ،والطبيعة حولنا متاهات ،والكون متاهة.

نحن متاهات متداخلة داخليا وخارجيا، وبالتالي فهو يحاول أن يرصد حدود هذه المتاهات،أو أن يلغي حدودها ليدفع بها إلى أن تكون متاهة شاملة للبشر وللحياة والطبيعة والكون ككل .

الرواية تبدأ من "**متاهة آدم**" وفي هذه الرواية ثمة كاتب اسمه"**آدم البغدادي**"يكتب رواية اسمها "**متاهة آدم** " عن كاتب اسمه الدكتور" **آدم التائه**"،وهذا الكاتب يكتب أيضا بدوره رواية عن كاتب اسمه" **آدم المطرود**" وفي نهاية الرواية يقتل آدم البغدادي من قبل شخص مجهول اسمه" **آدم العراقي**" لكنه يترك مخطوطات روائية يأخذها صديقه" **آدم**

المحروم"،وهنا تبدأ رواية "**متاهة حواء**" التي هي عبارة عن حياة "**حواء المؤمن**"زوجة الكاتب الدكتور "**آدمالتائه**"،التي تهجره وتخونه مع "**آدم اللبناني**"

وبذلك" **متاهة حواء**"،هي تتبع لحياتها ونهايتها.أما" **متاهة قبيل** "فهي تتابع حياة الدكتور "**آدم التائه**" ،وهو يلتقي فيها مع "**إيفا ليسنج**"،التي تحدثه عن صديقتها "**حواء صحراوي**" وتدعوه إلى لندن ،ويسافر إلى هناك ويتعرف إلى "**حواء صحراوي**" وتنشأ بينهما علاقة ،لكن ذات ليلة يقتل الكاتب"**آدم التائه**"،وهنا تبدأ رواية" **متاهة الأشباح**"،التي تشكل موضوع دراستي حيث يتمرد الكاتب "**آدم التائه**" على مؤلفه" **آدم البغدادي**"فيكتب عنه رواية وهو موضوع رواية"**متاهة الأشباح**"،حيث محنة الوجود البشري وأسئلة الكتابة ،والغموض الأدبي،والتداخل المرئي واللامرئي،حيث استحضار ماهو وهمي وتجسيده كواقع مقنع أكثر من الواقع الحقيقي ،وبالعكس تجسيد الواقع الحقيقي كوهم ووجود غامض،حيث يتوغل الكاتب في أعماق شخصياته الروائية الضائع في هذه المتاهة ليكشف عن هواجسها الدفينة ، نازعا عنها كل الأقنعة ،بحيث لا تتمكن من مواصلة اللعب في حفلة الحياة المقنعة .

هذه الشخصيات تبعث على الخوف والشعور بعزلة الإنسان في هذه حتى وهو يعيش مع الآخرين،لأنها تسعى بأن تواجه مع الحقيقة الصادمة التي يتناساها،وهي أنه وحيد حتى وهو في وسط العائلة، وبين حشود الناس في الشارع.

فهي حقائق بسيطة يتجاهلها ،فالإنسان يولد وحده ،ويذهب إلى النوم وحده،ويتألم وحده ،ويهرم وحده، ويمرض وحده،ويموت وحده ...وهو يضطر لوضع الأقنعة المختلفة على وجهه في حياته اليومية ،يسير مع الجميع لكنه وحده.

الشخصية	التـــــــعريـــــف بها
حواء الصحراوي	من شخصيات الحياة الافتراضية الجديدة في سلسلة المتاهات، فهي عربية خليجية ولدت في لندن، وتزوجت خليجي من بلدها ولد هو الآخر في أمريكا، لكن تأثير العلاقات العشائرية تبعتهما إلى لندن حيث تزوجت وفق قرارت تمت في بلدها الخليج، إلا أن هذا الزواج ينتهي بالطلاق، كما أنها مثقفة وحاصلة على شهادة دكتورة في الآدب والمسرح الشكسبيري، وهي صديقة الممثلة "**إيفا ليسنج**" ، تتعرف على " **آدم التائه**" عن طريق هذه الأخيرة . وتبدأ بينهما علاقة عاطفية غامضة تنتهي بموته على يد طليقها المريض نفسيا، فرغم الطلاق إلا أنه يلاحقها كظلها في كل مكان، ويلاحق كل من تعرفه، ويؤذي بعضهم حتى أنه قتل صديقها "**هابيل الياسري**" و"**آدم التائه**"، وأنهى حياتها هي الأخرى على يد قاتل مأجور.
أم هابـــيـــل	مديرة المنزل حيث تسكن "**حواء صحراوي**"، وهي العين والأذن التي تنقل له كل صغيرة وكبيرة إلى طليقها منذ زواجها إلى أن بقيت معها بحجة الاعتناء بالمنزل ومساعدتها في أعمال البيت، لكن يتبين في نهاية المطاف أنها جاسوسة عليها من قبل طليقها.
إيفا ليسنج	ممثلة مسرحية وسينمائية انجليزية، التقاها " **آدم التائه**"، في القطار المتجه إلى ميونيخ حيث تلجأ إليه طالبة المساعدة عندما رفع زوجها قضية الحصول على حضانة طفلها، متهما إياها بالشذوذ من خلال علاقتها بصديقتها "**حواء صحراوي**" بعد مدة تكتشف اختفاء" **آدم التائه**" فجأة، وتجد رسالة في الشقة التي أعارتها له عندما دعته إلى لندن معتذرا فيها عن سبب مغادرته. فتعود إلى ميونيخ بعد مدة بسبب عقد عملها في مسلسل، وتتفق مع صديقتها"**حواء صحراوي**" بزيارتها فور انتهاء عملها لتلتحق بها في جزيرة أسكيا، لكن تشاء

	الصدف أن تقتل صديقتها الحميمة ولا يلتقيا.
حواء الترابي	جارة "**آدم البغدادي**" من البصرة تأتي إلى أمه لتشكو همومها، وهي زوجة شرطي حجري الوجه بارد النظرات لئيم وخبيث ومكروه من جميع الجيران.
أم قـــابـــيل	صاحبة البيت حيث كان يعيش "**آدم الواسطي**" تقترب من عمر أمه وهو صديق ابنها المتوفى "**قابيل**" الذي مات في الحرب مع إيران حيث اتخذته عشيقا لها ورغبت في تزويجه من الخادمة بشرط غريب، فرفض هو الأمر بعد مدة، وفجأة أقام علاقة مع الجارة المتزوجة أم الفتاة الصغيرة وبقي بينهما على هذا المنوال. إلى أن اعتقل بسبب انتحار الفتاة الصغيرة التي جعلته السبب في ما أقدمت عليه من خلال رسالة كانت قد تركتها قبل أن تقدم على قتل نفسها، فتحولت" **أم قابيل**" إلى صديقه البغدادي وأرادت أن تقيم معه علاقة لكنه في اللحظة الأخيرة انسحب فيحل محله عشيق الجارة الجارة المتزوجة أم الفتاة الصغيرة، صاحب الملابس الزيتونية ليقيم معها علاقة هو الآخر، لكن يحدث أمر غريب حيث تقرر إنهاء حياتها في تلك الليلة وتقتله أيضا، فأشغلت أكياس الخيش والقماش والخزانات وثيابها التي كانت قد بللتها بالنفط قبل مجيئه فتعالت النيران ولم يعد ثمة أمل في الخروج من المنزل. وفي تلك اللحظة بالذات دوت القنابل في العاصمة وانهار البيت بكامله تحت صوت مصحوب بالرصاص فتحول البيت في الغد إلى حفرة.
حواء الناصري	الفيلسوفة كما سماها "**آدم البغدادي**" وهي صديقة "**آدم الواسطي**" من أيام الجامعة التقت "**آدم البغدادي**" بعد سنوات من اعتقال "**آدم الواسطي**"، وروت له حكايتها وقصتها وما جرى لها في المعتقل، وماعانته من تعذيب واغتصاب، وما تجرعته من مرارة وهي في تلك الزنزانة الانفرادية، وكيف كانت السبب في اعتقال "**آدم الواسطي**"

	وإعدامه، وكيف صارت لا تساوي شيئا وهي في الحضيض، بسبب سقوطها ...واعترافها "**لآدم البغدادي**" بكل شيء وباتت صديقة له بعد أن عرفته بأختها.
إيفا بلعبكي	هي "**حواء بعلبكي**" مسلمة غيرت اسمها بمجرد وصولها إلى ألمانيا طالبة اللجوء السياسي، وهي متزوجة خمس مرات، ويمكن القول أربع لأن أحدهم كان على الورق فقط، واعترافاتها لحواء عن حياتها وكابوس زواجها الأول، وما عانته إلى أن تطلقت وكان قد سرق لها ابنتها، ومن ثما هجرتها إلى ألمانيا وزواجها في الورق من ألماني قصد الحصول على أوراق الإقامة، ثم زواجها بالثالث من صاحب محل حلاقة وإنجابها طفلة منه فطلقها لتتزوج من مسيحي في المرة الرابعة وأنجبت ولدين وتطلقت مجددا بسبب غيرتها التي لا تطاق، ثم زواجها الخامس من عراقي صديق ربة عملها.
حواء فاكهاني	اعترافاتها التي أدهشت "**حواء صحراوي**"، حينما علمت أن زوجها قواد، ولم تكن تعلم حتى اكتشفت الأمر بعد سنتين من زواجها منه، واكتشفت أنه نفس الرجل الذي عشقته أختها وهي تعمل مومسا عنده، وأنها أقدمت على الانتحار بسببه لأنه تجاهلها ولم يبادلها المشاعر...كما تحدثت عن شبح أختها الذي كان يظهر لها أحيانا...وخوفها من أن تخون زوجها أو تفكر في ذلك أصلا لأنه سبق وهددها أنه سيقتلها لو فعلتها دونما شفقة أو تردد. وفي النهاية في نفس تلك الليلة مع صديقتيها "**إيفا بعلبكي**"و"**حواء كربلائي**" بعد أن انحرفت سيارة التاكسي التي كانت ستقلهن إلى سانت أنجلو للسهرة وسقطت من مرتفع عالي جدا نحو الوادي المطل على البحر.
حواء مقدسي	لبنانية من أصل فلسطيني زوجة "**آدم مقدسي**" ابنة عائلة أرستقراطية، هاجرت إلى الأردن ثم إلى لبنان في بداية التهجير عام 1948، امرأة طيبة، متناقضة وتؤمن بالسحر والأشباح والظلال،

	وبكل أنواع التعاويذ، تزور العرافين وتقرأ الفنجان، فقدت ابنها الوحيد "**قابيل**" بعد أن أنجبته وهي في عمر الأربعين لتفقده في عمر الستين تقريبا في حادث تصادم سيارته بشاحنة كبيرة بينما كان ينتظر انتهاء العطلة الصيفية للبدء بحياته الجامعية، منذ ذلك الحين، وهي تراه في الأحلام لتوقظ أباه، وتخبره بما أوصاها كما تتحدث معه، وتراه في صورة ضبابية هلامية.
آدم التائه	شخصية افتراضية، وبطل المتاهات المتوالية متاهة آدم، حواء، قابيل... وهو زوج "**حواء المؤمن**"... وفي طريقه إلى ميونيخ يلتقي الممثلة الانجليزية "**إيفا ليسنج**"، في القطار لتنتهي رحلته مقتولا في لندن على يد طليق "**حواء صحراوي**" لنكتشف في النهاية كيفية موته.
آدم البغدادي	بطل "**آدم التائه**" في مخطوطته "**الأشباح**" التي عثرت عليها"**حواء صحراوي**" يوم مقتله، وتاهت في متاهاتها كثيرا ...هو كاتب عراقي يقص حكايته عن طريق"**آدم التائه**" الذي يكتب عنه متحدثا عن طفولته إلى مراهقته ، ومغامرته الأولى مع الجارة "**حواء الترابي**" المتزوجة من الشرطي، ثم مشاهدته أم "**أدم الواسطي**" صدفة في فندق رضوان مع الشاب والفضيحة الكبرى عندما جاء رجال الأمن وطلبوا زوجها، وأهل الفتى ليعيدهما. تعرف على "**آدم الواسطي**" صدفة وأصبح صديقا مقربا له وقص عليه ما يحدث له مع صاحبة المنزل" **أم قابيل**" وكيف صار عشيقها المدلل، وهو في عمر ابنها المتوفى ثم يفقده عندما تم اعتقاله بسبب انتحار الفتاة الشابة إلى أن يكتشف إعدامه وموته، ثم يلتقي صديقته الفيلسوفة من أيام الجامعة "**حواء الناصري**" وقصت عليه حكايتها ثم اعتقالها وماعانته في الزنزانة، واعترافاتها التي أعدمت صديقها "**آدم الواسطي**" وكيف صارت وكيلة للأمن إلى اعتزالها كليا أمر السياسة، ويتعرف بأختها المطلقة من خلالها ليكتشف أنها شبح أم "**آدم**

	الواسطي" يوم التقى " **حواء الناصري**" فيختلط عليه الأمر في البداية، ويعتقد أنه شبحه ، لكنه يتفاجأ وهو يقرأ ما حدث لصديقه منذ لحظة الحكم عليه بالإعدام ثم نجاته بأعجوبة بسبب عمه و أبيه ليجد نفسه بهوية غير هويته الأصلية، و أنه ميت في المجتمع ليعيش كشبح حي وأكثر من ذلك المعاناة الكبرى وهو يخرج من العراق هاربا بتلك الهوية المزيفة، وما رآه وعاشه في صحرائها، عذاباته الأليمة إلى أن يعتقل مرة أخرى باسم شخص آخر ليعدم ...ليذهب الكاتب " **آدم التائه**" حياة " **آدم البغدادي**" مغدورا في شقته.
آدم الواسطي	الفتى الجامعي الذي دخل دوامة السياسة مع أصدقائه صدفة، ويعيش في الحضيض مع صاحبة المنزل"**أم قابيل**" التي بات عشيقها المدلل، وهو في عمر ابنها الشهيد وصديقه، عاشا في ذلك المنزل هاربا من زوجة أبيه التي كانت تعشقه وتتقرب منه ليترك البيت بسببها مبتعدا، فتتبعه لتراه بعد أن أطال الغياب على البيت فيمسكون بها متلبسة مع الشاب الذي أوصلها حيث هو، وتتهم بالهروب مع فتى في عمر ابنها وتتهم بالفجور ليحكم عليها بالنحر على يد أعمامه وإخوتها، وتموت وهي بريئة من التهمة المنسوبة إليها بالهروب مع فتى في عمر ابنها. تنتحر الفتاة الصغيرة الشابة وتترك رسالة تتهمه بسبب قتل نفسها كاتبة في الرسالة (الفتى الجامعي) فهو الوحيد الجامعي هناك فيساق للاعتراف والاستجواب ليبقى هناك، وتنسب إليه تخمة أخرى في السياسة بسبب "**حواء الناصري**" فيحكم عليه بالإعدام، وذلك التعذيب الجسدي والنفسي والتشوهات جراء التعذيب... لكن أعمامه و أبوه ينقذوه في اللحظة الأخيرة بسبب معارفهم فينعدم مكانه فتى بريء باسمه ويخرج هو بهوية جديدة ليغادر العراق هاربا بجلده من الموت

	فيعاني في تلك الصحاري معاناة شديدة ويبقى فارا فيعيش كشبح حي في عالم اللامرئي مليء بالأحزان والعزلة عن العالم الخارجي المخيف، وكيف عاش في ذلك المنفى المهجور الذي لا يمت إليه بصلة أبدا ، ثم يعتقل مجددا باسم "**آدم الراعي**" الهوية التي بات يحملها في جيبه ، وانما باسم "**أبو الهول**" ليحكم عليه بالموت شنقا حتى الموت.
آدم لغفاري	فنان ورسام عراقي يعيش في جزيرة أسكيا منذ سبعة عشر سنة تعرفت عليه "**حواء الصحراوي**" في مطعم على ساحل نابولي في الرحلة السياحية، جذبها الكتاب البرتقالي الضخم الذي كان يقرأه (الكوميديا الإلهية . الجحيم .) لدانتي حيث رسمها بشكل خاص وهو بالكاد ينظر إليها، وقدم لها الرسم كهدية باستخدام تخطيط شهير لدافنشي.
آدم مقدسي	لبناني من أصول فلسطينية زوج "**حواء مقدسي**" أستاذ جامعي متقاعد، كان لديهما ابن وحيد "**قابيل**" مات في حادث مأساوي، يرى الأب شبح ابنه ينظر إليه بحزن، أو يراها في المكتبة يتصفح كتاب قد استله من رفوف المكتبة، والأب حزين جدا لفراق ابنه الوحيد فكثيرا ما تفاجئه زوجته لتجده يبكي وحيدا في المكتب بمرارة .
الإيطالي الوسيم	القاتل المأجور من قبل طليق حواء صحراوي لقتلها واسمه الحقيقي "**آدم دي ميتشي**" قتلها في سفرها لجزيرة أسكيا في غرفتها، وهو أحد الحاضرين في مقتل "**آدم التائه**".
آدم الحارس	من مشرحة بغداد نلتقيه مجددا بعد أن أدخلهم في "**متاهة حواء**" مع "**آدم المحروم**" في الحلم، لكن هذه المرة أخذ "**حواء صحراوي**" عندما فتحت عيناها وصعقت من كلام "**إيفا بعلبكي**" وهي تخبرها أنهن أشباح وموتى في المشرحة وفي اللامكان، كما قام "**آدم الحارس**"

	عندما سألته إن كانت في بغداد ساعدها على الوقوف ومشى معها إلى أن صارا يمشيان في الضباب واختفيا في أعماقه البيضاء...

شكل (1): شخصيات الرواية

تعد الشخصيات من أهم عناصر الرواية، فوجودها يعني بالضرورة وجود العمل الروائي، لأنها هي التي تساهم في بعث حيوية وحركية وسيرورة الأحداث، وعليه الشخصيات هي التي تجذب القارئ أو المستمع لها، فتحقيق الاختيار الصحيح لها هام للغاية، وللوصول له لابد أن تكون الشخصية ذات أبعاد مثل باقي شخصيات الحياة، شخصيات لها مخاوف وآمال، شخصيات لها نقاط ضعف وقوة، شخصيات لها هدف وغاية في الحياة.

أ . الشخصيات وأبعادها الوجودية:

ترصد الرواية التحولات العنيفة التي جرت في المجتمع العراقي بعد الاحتلال، وهي رواية ترصد الفساد الأخلاقي والروحي للإنسان، وصدرت رواية "متاهة الأشباح" عن الدار العربية للعلوم ناشرون في حوالي 480 صفحة من القطع الكبير، لتكون هي الرواية الرابعة بعد متاهة قابيل.

ويعد بناء الرواية استمرارًا الأسلوب الكاتب في سلسلة رواياته، حيث التداخلات في البناء الروائي، والبحث عن أساليب جديدة في السرد، إلى جانب الحرص الشديد في تتبع الحبكة الروائية في هذه الرواية الجميع يواجهون مصائر مأساوية، سواء أبطال الروايات المخطوطة، أو من يتابعون مصائرهم على أرض الواقع في وادي الظلمات الحقيقي.

<< لقد مضى أكثر من عقدين على هذه الأحداث... احتل الأميركان بغداد، وأسقطوا النظام الدموي الذي كان يهيمن على البلاد، وجاءوا بطائفة معينة إلى الحكم، لتحكم البلاد بعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام من التهميش>>[1]

ويضيف الراوي<<إلا أن من فترات قليلة من خلالها...لكن ممثليهم والمنتمين إليها بدوا الآن مثل مجانين هربو من مصح للأمراض النفسية...لقد دمروا البلاد، التي كانت مدمرة أساسًا نتيجة الحروب المجنونة والحصار الجائر>>[2]

---

[1] الرواية، ص48

[2] الرواية، ص48.

وفي موقف آخر يقول الراوي عن احتلال الأمريكان والوضع السياسي للعراق <<لم يبنوا شيئًا، بل أتو بالأميين، والجهلة، والمزورين، وعملاء الدول المجاورة ووضعوهم في المناصب الرفيعة في الدولة، كما في المؤسسة التي أعمل فيها !..>>[1]

والملاحظ أن شخصيات الكاتب العراقي في متاهتها نأت بنفسها عن الدين، فهي لا تؤمن به، ولكنها تؤمن بالخالق، فهي شخصيات مؤمنة مليئة بالشك، لكن الشك المضيء الذي يكون في أعماقه عشق للخالق، الذي ليس هو المنتقم، والمرعب، والمتناقض، والتاجر الذي يبادل الطاعة له بالجنة وحور العين... !!!، حسب رأي شاوي، وإنما هو الخالق لكل هذا الجمال واللطف...هو الرحمة المطلقة والحنان المطلق...والجمال المطلق.<<أقول ذلك بالرغم من أنني لست متدينا، لكنني لست ملحدا أيضا...لست ملتزما بأية أحكام دينية ولا أقيم لها أي إعتبار، لكن لا يذهب بك الظن بأني أقوم بأشياء مخالفة للدين وأحكامه أيضا، وبالتالي فأنا لست بحاجةلتحريماته، ولا نواهيه، ولا قيوده وخرائفه>>[2]

يلاحق برهان شاوي الشاعر والفيلسوف والسينمائي القارئ بشخصيات كثيرة من الأوادم الحوادث، ويدخلنا في عالم تتناسخ فيه الحكايات والمعاناة عبر كل المتغيرات السياسية في العراق بشخصيته الرئيسية التي تمسك زمام الحدث منذ البداية وحتى النهاية، هي "آدم البغدادي" الروائي الذي ابتدع شخصية الأستاذ الجامعي "آدم التائه". لكن لا متاهة حقيقية دون الإلتفاتات الكثيرة في أوراق مظلمة من العنف السياسي والقتل والاغتيال والحكايات الكثيرة عن الشبق، والعلاقات الجنسية التي كثيرًا ما تتجاوز العرف كعلاقة الزوجة بوالد زوجها أو الاب بأم صديقه <<هربت أمه مع شاب مراهق، وتم القبض عليهما هنا

[1] الرواية، ص49.

[2] الرواية، ص20.

في شارع المتنبي بالقرب منا،...في فندق رضوان الذي في الرواية ... لقد صدمني ما قالته لأني أحسست أنني عشت هذه اللحظة لكن في المستقبل>>[1] ولكي يكون التيه على أشده، فإن آدم التائه هو الأخير يكتب رواية عن الكاتب آدم البغدادي.

الحكايات متشابكة تشابك الأسماء ينتهي معظمها بموت أبطالها في السجون أو تحت التعذيب أو في اغتيالات سياسية وطائفية ومع نهاية كل متاهة نودع العديد من الشخصيات، نتركهم لموت تعددت أسبابه لتبقى أوادم وحودث أخرى تكمل المسيرة.

نحار في شخصيات تراوح بين الحياة والموت تعاين الأحياء وتعينهم على متاعب الحياة، لكن المتاهة رغم الموت والعذاب والاغتصاب والكثير من الحكايات الجنسية، ملئ بالحوارات الفكرية العميقة في الدين والفلسفة والأدب.

برهان شاوي يسوق عبر الشخصيات عميقة التفكير والثقافة حزنا لازم الناس عبر سنين الحروب والحصار والمتغيرات التي حدثت، فالموت والتعذيب انتقل إلى السجون إلى معاقل خفية منتشرة في أحياء بغداد بل وصار الموت جزء من الحياة اليومية.

إنفجارات تترك الأشلاء في الشوارع العراقية، وهو موت يلاحق شخصيات المتاهات في العراق وخارجه وأشباح تطاردهم فيختلط الوهم بالواقع وتزداد المتاهة اتساعا وحين يختلط الأحياء بالأموات يظهر من جديد "آدم الحارس" حارس مشرحة بغداد.

[1] الرواية، ص135.

<<كان الفتى شاحب الوجه، ناحل الجسد، كث الشعر، طويل القامة، يرتدي بنطلونا أسود وقميص أحمر، يرتدي فوقها قميص أزرق اللونيصل إلى ركبتيه، كانت تنبعث منه رائحة كريهة نتنة ورائحة الأدوية المعقمة>>[1].

2- في المستوى الشكلي:

أ- الوجود المعطى:

- **الأسماء:**

تسمى أغلب شخصيات الرواية من الرجال باسم آدم إلا فيما ندر، وتسمى أغلب شخصيات الرواية من النساء بحواء، ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا أمام قضية آدم وحواء، أي قضية الإنسان بين المقدّس والمدّنس، يقبل على الخطيئة ويستملحها أو يأخذ بالإيمان لينجو من ضلالِ. وما إن يقع في ظنه أنه استقام حتى تغلبه شهوته وتوقعه فعلته من جديد.

يُتبع الموصوف آدم بنعت فيصير الاسم مركبًا نعتيا، وقد يبدو لنا هذا النعت في حقيقته جينة من جينات التمييزبين آدم وآدم أو بين إنسان وآخر، فلعلها تلك الخصائص التي يكسبها الإنسان بفعل الجغرافي والدين والعرق والثقافة: آدم التائه، آدم البغدادي، آدم الواسطي، آدم المطرووود...وغيرهم عرب وكرد، ترك وفرنس، عراقيون يجمعهم الوطن برغم العرف والدين، وجميعهم معتوهون بحكم الديكتاتورية وإيديولوجية الحزب الواحد.

وكذا الأمر لشخصيات الرواية من النساء، فكلّهن حواء وما يميزهن هو اللّقب أيضا، فالجينات خاصة تمييزية، حواء الواسطي، حواء صحراوي، حواء المؤمن، حواء الفاكهاني...كل النساء واحدة، فكأن الرجال الرجال يجمعهم مثال ستنسخ عن أصل.وكأن

[1] الرواية، ص406.

النساء جميعهم مثال مستنسخ عن أصل. أو ليس آدم هو أكد هو الأصل، وهو الواحد، هو الأول خلقا والأول سكنا بالجنة وأول المتذوقين من ثمرها ، وأول القاطنين الأرض، أليس هو النبي؟ ونحن جميعنا متعدد آدم. أليست حواء هي الأم وجميع النساء متعدد حواء، كل آدم يحب ويكره، يخطئ ويصيب، يأسف يفي بالعهد ويخون، يأخذ بالباطل ولا شيء ينجيه من نفسه قطعة في دولاب نظام محكم إلى القوم، شكاك وشكه يقين، يصل للذة وحي ينالها يشعر بالتخمة وعدم الرغبة، قد يصيبه حالة من الندم ولكنّه يعود إلى المكابرة بعد حين النسيان وحده كفيل بالذاكرة... يصادف ويظل متهيبا الصديق خائف متى يصيبه بالهم القائل، يخاف السلطة، ويقترب منها، وهو يدرك فسادها، ينافقها في بعض ثمارها، ليتناسى إلى حين جوهرها، كتائه أو لا مبال، سلطة العبث في العراق، عمياء باطلة، كَلُوبْ_تقتل وتسجن وتشرّد ويكون ممنونا إلى اللّه من نجا يجلبوه منها: ولكن الربة لا تنسى الوطن وإن كان العراقي في الصين.

أليس هذا هو التيه والحيرة؟ فما الحقيقة وما الباطل؟ وما الأنا وما الآخر؟ أليس في كل النساء حواء المتاهة وفي كل الأوادم "آدم التائه"؟.

التفصيلات التي تحمل اسم آدم وقابيل وهابيل في رواية متاهة الأشباح حسب الظهور:

1. آدم التائه (الكاتب القتيل في لندن)
2. آدم البغدادي (طل راية آدم التائه متاهة الأشباح)
3. آدم البغدادي(الكاتب الذي كتب رواية آدم التائه)
4. الأستاذ قابيل(مدير المدرسة التي درس فيها آدم البغدادي في رواية متاهة آدم)
5. هابيل أبو الصرف (مدرس في المدرسة المتوسطة)

6. هابيل الع (صديق آدم البغدادي بطل آدم التائه)
7. قابيل الشبيبي (مدرس الجغرافيا–شيوعي)
8. آدم أبو جيتي (مدرس الرياضة–شيوعي)
9. آدم الشيخ (مدرس اللغة العربية– شيوعي)
10. هابيل (شيوعي ملاحق)
11. آدم الجيلاوي (من قادة اتحاد الطلبة)
12. آدم الغريب (من قادة اتحاد الطلبة)
13. قابيل مريوش(من قادة الطلبة للتنظيم السابق للسلطة.
14. آدم العيساوي (مخبر نزيل في فندق رضوان بشارع المتنبي)
15. آدم الواسطي (صديق آدم البغدادي بطل رواية متاهة الأشباح)
16. قابيل موسى (طليق حواء صحراوي وقاتل الكاتب آدم التائه)
17. قابيل الدهقلاوي (زوج إيفا بعلبكي الثالث)
18. آدم السمعان (زوج إيفا بعلبكي الرابع)
19. الضابط قابيل (ضابط مخابرات عشيق حواء الناصري)
20. آدم مقدسي (أستاذ جامعي يعيض في برلين)
21. قابيل مقدسي (ابن الأستاذ آدم مقدسي يموت في حادث تصادم سيارته)
22. آدم الغفاري (رسام عراقي يعيش في نابولي)
23. آدم الخانيقي (صديق آدم البغدادي بطل رواية آدم التائه)
24. آدم العراقي (قاتل آدم البغدادي)
25. آدم الفاكهاني (قواد وزوج حواء فاكهاني)
26. آدم الحارس (حارس المشرحة)

الشخصيات التي تحمل اسم حواء أو إيفا حسب الظهور:

1. حواء صحراوي
2. إيفا ليسبخ
3. إيفا سميث
4. حواء بدوي
5. حواء الترابي
6. حواء الصايغ
7. أم قابيل (صاحبة المنزل الكبير في الحيدرخانة)
8. أم هابيل (مديرة منزل حواء صحراوي)
9. حواء الناصري (الفيلسوفة–صديقة آدم الواسطي)
10. إيفا بعلبكي (صديقة حواء صحراوي)
11. حواء فاكهاني (صديقة إيفا بعلبكي)
12. حواء كربلائي (صديقة إيفا بعلبكي)
13. حواء مقدسي (جارة إيفا بعلبكي)

ب–الوجود المصطنع (المقنع والمزيف):

نرى أن الشخصيات برهان شاوي تعي محنة التناقض بين الوجه والقناع، فهي تجد في الدين والقيم والمثل العليا وفي المقدس أقنعة اجتماعية وطبقية وسياسية مرعبة تخفي الوجه البشع للعنف المبطن والعنصرية على الفرد والجماعة والشعوب والدول و"الجهل

المقدس"،<<لقد رأيت سقوط كل القيم الأخلاقية التي أمنت بها سابقا شقها في المستنقع، كما وجدت نفسي أعيش في مستنقع نتن...>>(1)

كما أنها تتألم بسبب وجودها في مجتمعات تعاني من كبت جنسي حاد، مجتمعات تعاني من الهيستيريا الجمعية، ليست شخصيات مقدسةومتعالية.<<أنت امرأة خطيرة... وربما استثنائية...بل وربما أنت انسانة متمردة... لكن يبدو لي أن تمردك تمرد طائش... تمرد عدمي... بالرغم أنه تمرد نبيل لكنه يبقى تمردبلا إيمان...بلا هدف...يصحبه شعور بالخزي والاشمئزاز من الذات، فحياتك ليست أكثر من مخزن هائل للأقنعة والملابس التنكرية التي لا يوجد فيها وجه حقيقي واحد>>(2)

وهذا المقتطف من الرواية يثبت ذلك في حوار صريح بين آدم البغدادي وحواء صحراوي.

[1] الرواية، ص27.

[2] الرواية، ص71.

الفصل الثانـي

تجليات المذهب الوجودي في الروايـة

1. القلق
2. الاغتراب
3. الشك و الطمأنينـة
4. العبث
5. الحياة والموت
6. الإنتحار
7. القضاء والقدر

يرتبط التفكير الوجودي بفلسفة القلق الذي انتاب الإنسان منذ عهوده الاسطورية ،وقد اتخذت مظهر التيارات الفكرية حديثا ،لذلك تبدو شخصية الإنسان في شقها الوجودي شخصية قلقة محبطة، تلفها الحيرة، و التساؤلات كاما تقدم به العصر.

إنها فلسفة القنوط والضجر والسأم عندما لا يتأقلم الإنسان مع وجوده على هذه الأرض حيث أقامت الوجودية في الإنسان على مر العصور قلعة القلق لكي تحمي وجوده من الاضمحلال والتلاشي، لقد كان القلق أكبر مساهم في حماية وجوده على هذه الأرض وبما أن القلق هو قرين الإنسان الأول في صورة آدم، فيمكن اعتبار الوجودية فلسفة وجدت لحظة انبثاق الإنسان الأول إلى الوجود.

1. القلق:

أ . لغة:

تقول العرب " أقلق المرء الشيء أي حركه من مكانه، القلق هو حركة الاضطراب وهو عكس الطمأنينة"([1])

ب . اصطلاحا:

و قد تم تعريف القلق من طرف مجموعة من الباحثين بقولهم: " القلق قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد، ولا يستطيع منها فكاكا، بل لا يرغب في هذا، لأنه خائف وما يخشاه المرء يغريه، والقلق يجعل المرء بلا حول ولا قوة، والخطيئة الأولى تحدث دائما في لحظة ضعف"([2])

[1] سوسن شاكر مجيد: اضطرابات الشخصية أنماطها وقياسها، دار صفاء، عمان الأردن، ط1، 2008، ص179.

[2] مجموع من الباحثين: معنى الوجودية، ص22.

"ويعد سيجموند فرويد واحد من علماء النفس الأوائل الذين نظروا إلى القلق على أنه سمة أساسية في الشخصية"([1]) ، فقد اعتبر فرويد أن القلق هو أساس العصاب و "فسره على أساس تعرض الإنسان لخطر إشباع غريزة، فيكبتها لما يسببه إشباعها من خطر خارجي يتمثل في العقاب، ومن هنا يحس الشخص بالعجز النفسي الناتج عن الخطر الغريزي"[(2)]

يتضح في مجمل هذا الشرح أن القلق ينشأ من خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد وراء التكيف، وبمعنى آخر أن القلق يكون نتيجة صراع داخلي بين الأنا الأعلى وهي المتمثلة في القيم والهو هي الغرائز، لأنه عندما يتم إشباع هذه الغرائز المتعارضة مع القيم الأخلاقية والدينية ينتج عن ذلك عقاب.

وهناك نوعان من القلق:

- قلق من أجل تحمل المسؤولية الناشئة عن حرية فيما اختاره الإنسان
- وقلق آخر على ما تركه الإنسان من الإمكانات قابلة هي الأخرى للاختيار، ومادام الإنسان لا يستطيع أن يختارها جميعا يدخل في قلق شبيه بالدوار الذي يصيب المرء حين ينظر في هاوية.[(3)] .

---

[1] أحمد محمد عبد الخالق واسامة أحمد النيال: مقدمة لدراسة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2006، ص25.

[2] مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمان المعايضة: الاضطرابات السلوكية والأفعالية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص255.

[3] محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص198.

ويمكننا أن نبرز ذلك في رواية " متاهة الأشباح" "أقصد بلا معاناة إنسانية شاملة،معاناتك ذاتية... أنت مكبلة برغبات مكبوتة... ليس هناك ما يهدد كينونتك وحياتك و وجودك كإنسانة... ضجرك وإحساسك بالضياع ليس تجسيدا لوعيك الفلسفي أو انعكاسا لأسئلتك الوجودية عن معنى الحياة، شعورك الدائم بالقلق هو نتيجة لوقت فراغك"([1])

كذلك يمكننا أن نجسد صور القلق في الموقف الذي مرت به "حواء صحراوي" عندما دخلت شقة "آدم التائه"،و وجدته مقتولا "انتبهت الآن،وهي في سيارتها،إلى أنها كانت باردة الأعصاب من شدة الصدمة،حينما رأت الباب مفتوحا،بل وحتى حينما دخلت و وجدته مقتولا وسط الشقة،تذكر أنها كانت مندهشة ومصدومة لكنها كانت باردة الأعصاب،أخذت تستعيد ذلك الشعور الغامض الذي راودها،وذلك الإحساس بالخطر."([2])

و في فقرة أخرى"لكن فجأة انقبض قلبها، اذ برقت في ذهنها فكرة مرعبة،فربما سيحدث مع "آدم التائه" مثلما حدث مع حبيبها "هابيل الياسري"([3]).

[1] الرواية،ص81.
[2] الرواية،ص9.
[3] الرواية،ص9.

2. الاغتراب:

اكتسب مفهوم الاغتراب أهمية كبيرة في الكتابات التي تعالج المجتمع الحديث، وأزمة الحضارة .

حيث يرفض الوجوديون هذا العصر لأنهم يشعرون بالاغتراب والفراغ الروحي، إنهم قابعون في دوامة وجودية لا تكف عن الدوران، ولا تريد أن تلقي بهم إلى أرض الحقيقة الوجودية، إنهم تائهون في صحرائهم الوجودية عطشى يطلبون ماء الحقيقة الوجودية في واحة المعرفة الوجودية، لكن سراب الشك الوجودي يحيرهم في كل مرة وحين.

الإنسان الوجودي يشعر بالاغتراب والاستلاب، إنه حائر تائه لا هو عارف من أين جاء ولا إلى أين ذهب، ولا الحكمة من الذهاب والإياب، إنه سقط غريبا في دنيا غريبة، وعليه أن يتوافق مع ظروفه الجديدة، ولكن أن له ذلك إذا لم تتوفر له الجرأة والشجاعة لكي يقتحم قلعة الاغتراب المحصنة، إن أكبر مشكلة تواجه الوجودي اليوم هو ظاهرة الاغتراب نتيجة ظهور مجتمع المعرفة المتمثلة في الرقمنة والعوالم الافتراضية .

أ . الاشتقاق اللغوي لمصطلح الاغتراب:

جاء مصطلح الاغتراب في المعاجم اللغوية من معاني الفردية والاغتراب واشتقاقاتها ودلالاتها نجد في باب "غَرُبَ: الغرب: التمادي، وهو اللجاجة في الشيء واستغراب الرجل إذا لج في الضحك خاصة.

والغَربُ: المغرب والغروب: غيبوبة الشمس، وقوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾﴾[1] الأول أقصى وتنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما

[1] سورة الرحمان، الآية 17.

تنتهي إليه في الشتاء وكذلك قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾([1])

والغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنا يغرب غربا أي تنمى، و أعذبته وغربته أي تحيته([2])

ثم يتضح ذلك من خلال تسلسل المعنى، وتطوره لغويا كما يأتي: (أغرب في وطنه –غرابة–، وغربة: ابتعد عنه والكلام غرابة: غمض وخفي: فهو غريب)

وكذلك: "(أغرب) أي الغرب، وصار غريبا و(اغترب) نزح عن الوطن فكلمة الاغتراب في العربية، مهما تكن الحالات التي تشير إليها ذات المضمون يكاد يكون

ثابتًا دائما، و هو الانفصال أو التحول عن الوضع أو المكان المألوف للإنسان".([3])

أما في اللغات الأجنبية فقد جاء اشتقاق الكلمة الإنجليزية Aliénation و هي اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني Alienare بمعنى ينتقل، أو يُحَوَّل أو يُسلَّم أو يُبعد، وهذا الفعل مأخوذ بدوره من كلمة لاتينية أخرى هي Alienus بمعنى الانتماء إلى الآخر أو القريب: و هذه الأخيرة مُشتقة في نهاية الأمر، من كلمة Alius بمعنى الآخر أو آخر.([4])

وكذلك يأتي الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي، حيث يرجع أحد الاستخدامات التقليدية لاصطلاح الاغتراب إلى اللغة الانجليزية ويضرب جذوره في اللغة اللاتينية،

---

[1] سورة المعارج، الآية 40.

[2] عبد القادر موسى المحمدي: الاغتراب في تراث صوفية الإسلام، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2000، ص11.

[3] خالد عبد الكريم هلال: الاغتراب في الفن دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط 1، 1998، ص 136.

[4] . رجب محمود: الاغتراب، دار المعارف، ج 1، الاسكندرية، مصر، 1978،ص 33،34.

فبوسع المرء في اللغة اللاتينية أن يتحدث عن Alienation mentale أو بصورة أكثر بساطة عن Alienation و ذلك فيما يتعلَّق بحال فقدان الوعي أو الشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء كما هو الحال على سبيل المثال من نوبات الصرع فيما يقع نتيجة لصدمة قاسية[1]، فيأتي الاغتراب بمعنى الاضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبًا عن ذاته و عن مجتمعه[2]

ومن هنا نرى أن كلمة اغتراب في أصولها اللغوية جاءت مجسدة في معناها المباشر من خلال المعاجم اللغوية التي وردت بها، وكذلك اقترنت في مصادرها الفكرية مع مضمونها الفلسفي، الذي منحها إياها تاريخ الفلسفة بوصفها حالة من حالات الوجود الإنساني، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يعد مصطلحا فلسفيا حديثا، أما الاغتراب بوصفه ظاهرة، فله بوادره منذ التاريخ القديم، إلا أن انتشاره كان أكثر شمولا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة لذا وجدنا من الضروري أن نتبع جذوره التاريخية بما يفيد مادة بحثنا دون الخوض في ذلك بشكل دقيق وتفصيلي.

ب . مضامين الاغتراب ودلالاته:

يعد الاغتراب مشكلة يلفها الغموض لتعدد الدلالات ومعاني هذا المفهوم، فهو يدخل في حقل علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، ويرتبط مشاعر القلق والضياع والعزلة وغيرها من الحالات النفسية الإنسانية، ولقد حاول الباحثون والمختصون في الحقول الثلاثة من وضع بعض هذه الدلالات والمضامين لهذا المفهوم[3]

ولهذا سنحاول أن ندرج بعض لهذه الدلالات والمضامين والأكثر شيوعا

---

[1]. رشاد شاعث: الاغتراب، تر: كامل يوسف حُسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980، ص 64.

[2] عبد الوهاب المسيري و غزيز العظمة: العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 2000، ص 229.

[3] هجران عبد الإله الصالحي: الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه،دار الفردق،دمشق،سوريا،ط1،2015م، ص 48.

- **العجز:** وهو إحساس الفرد بأنه لا يستطيع السيطرة على مصيره، لأنه يتقرر بواسطة عوامل خارجية كالقدر أو الحظ أو نظام المؤسسات، وإحساسه بأن سلوكه الخاص لا يقدر على تحديد النتائج التي يسعى إليها وأنه لا يستطيع أن يفعل الكثير أمام المشكلات التي يواجهها
- **فقدان الهدفية:** وهو إحساس عام بفقدان الهدف في الحياة، وأن شؤون العالم والعلاقات الإنسانية باتت كثيرا تثير الاستغراب.
- فقدان المعايير: نقص الإسهام في العوامل الاجتماعية المحددة للسلوك المشترك (لذلك يحدث انحراف واسع، وتبرز عدم الثقة، والتنافس الفردي غير محدد وما أشبه)
- **التنافر الحضاري:** وهو الإحساس بالانسلاخ من القيم الأساسية للمجتمع والقيم الاجتماعية السائدة(مثل المثقفين أو تمرد الطلبة على المؤسسات التقليدية) وعدم الاهتمام بالثقافة السائدة.
- **العزلة الاجتماعية** : وهي الإحساس بالوحدة والانسحاب في العلاقات الاجتماعية، غالبا ما يشعر بالوحدة والعزلة في هذا العالم.
- **الاغتراب النفسي** : ويعد أصعب الأنواع تعريفا ويمكن القول إنه إدراك الفرد بأنه قد أصبح بعيدا عن الاتصال بذاته.

ويمكننا التمثيل صورة من صور الإغتراب على شخصيات الرواية مثلا إحساس "آدم البغدادي" بالإغتراب رغم وجوده وسط عائلة في بلده إلا أنه لا يشعر بالانتماء إلى أي منهما و" بالرغم من أني ، و هذا طبيعي جدا،ولدت في بلد يسمى العراق،لعائلة ما من أم وأب ،إلا أني لا أحس بأي انتماء لأي بلد، ولا لأية عائلة،و كأني جئت الدنيا بلا أم ولا أب... هكذا جئت ببساطة وجدت نفسي موجودا في هذا العالم"([1])

1 الرواية، ،ص21 .

من خلال هذا المقطع نلاحظ أن" آدم البغدادي " لديه نزعة واضحة وجلية، بحيث أنه يتخلى عن محيطه وعائلته وبلده ولا يهمه ماذا يحدث و لايشعر بأية صلة وصل تربطه بما يجري من حوله. ويواصل الراوي البطل "آدم البغدادي" في كلامه عن والديه فيقول: "أو لأن أبي كان طاغية جبارا،صموتا،ظالما في تعامله مع المرأة التي ولدتني،و التي هي أمي طبعا،و التي كنت أحيانا أشفق عليها،لذا فقد تجنبت أن أكون قريبا من أبي،وددت أن لا أراه أو أن ألتقيه دائما،كنت أقتنس أحاسيسي أحيانا،فأحس بأني أكرهه"([1]).

و ما يؤكد أنه ذو نزعة وجودية قوله:"حياتي ليست سوى قدر أعمى طائش ورغبات غريزية جامحة،أنا متأكد أني جئت إلى هذا العالم بالصدفة"([2]).

[1] الرواية،ص21 .

[2] الرواية،ص22.

ج . الاغتراب بمعنى الصدمة النفسية:

ونتبعها في سياق شخصيات رواية " متاهة الأشباح على النحو الآتي: مثلا ما حدث مع "حواء صحراوي "عندما رأت الكاتب" آدم التائه" مقتولا في شقته فمن شدة الصدمة لم تعد تشعر بشيء "انتبهت إلى أنها كانت باردة الأعصاب حينما رأت باب الشقة مفتوحا،بل وحتى حينما دخلت و وجدته مقتولا وسط الشقة،تذكر أنها كانت مندهشة ومصدومة ولكنها كانت باردة الأعصاب" ([1]).

كما نجد هذا النوع من الاغتراب موجودا عند" آدم البغدادي" بحيث أن كل تجاربه في هذه الحياة جعلته مصدوما لا يثق في أحد من الناس لدرجة أنه يكره ويشعر بالاشمئزاز من الجنس البشري"لقد رأيت سقوط كل القيم الأخلاقية التي آمنت بها سابقا تسقط في المستنقع،كما وجدت نفسي أعيش في مستنقع نتن ...فكرهت الناس، نعم الإنسان حيوان دنيئ...حيوان زاحف،لزج،أخطر أنواع الزواحف النتنة،حيوان شره إلى السلطة"([2]).

ويردف القول "هناك بعض البشر لديه قدرة هائلة على تحمل العفونة والنتانة بل بعضهم يستعذبها،حتى صار وجود انسان نظيف يضايقه و يدفع به إلى العصبية"([3]).

كل هذه الحالات التي تحدث عنها "آدم البغدادي" هي فعلا موجودة في واقع الحياة المعاش حيث أن الشر سيطر على قلوب ونفوس أغلب البشر لذلك يفضل بطلنا اختيار العزلة التي تمنحه ككاتب الحرية.

---

[1] الرواية،ص9.

[2] الرواية،ص27.

[3] الرواية،ص28.

3- الشك والطمأنينة:

إن كل إنسان يمتلك صورة ذاتية عن نفسه سواء كانت بالسلب أو بالإيجاب، فإذا كانت هذه الصورة إيجابية " التي تعتبر قبول الإنسان لذاته أو لنفسه بدون قيود أو بشروط يضعها أمامه، كما أنه يتمتع بالكفاءة الذاتية بمعنى يثق بنفسه بأن ذاته قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بكل أشكالها"([1])بحيث يستطيع الفرد الوثوق في قدرته وتمكنه من مواجهة العوائق والتحديات على عكس " الشخص الذي يكون لديه مفهوما ذاتيا سلبيا يمكن وصفه عامة بأنه ذلك الشخص الذي يفتقر إلى الثقة في قدرته، وهو الذي يكون بائسا لأنه لا يستطيع أن يجد حلا لمشاكله، وهو الذي يعتقد أن معظم محاولاته ستبوء بالفشل"([2])

من خلال ما سبق ندرك أن الصورة العامة التي تحملها الشخصية المحورية حول ذاتها تفقدها الثقة في النفس لذلك تعيش في حيرة من أمرها بين تضارب موجات الشك والطمأنينة والخوف والشجاعة والتردد والإقدام، ويكزن الشخص غير الواثق في اتخاذ قراراته لأنه يفتقر إلى الثقة بالنفس وهو ما نطلق عليه مصطلح الاغتراب " وهو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به وشعوره بالعزلة والضياع والوحدة وفقدان الثقة، ورفض المعايير الاجتماعية"([3])

---

[1] عزة صور: مفهوم تقدير الذات، http .www .shandoman.com، 07.04.2017، 13:05.

[2] Editogaps موسوعة علم النفس والتربية والانفعال التحليل النفسي،ص175.

[3] سارة محمد: الاغتراب النفسي، http.www.localhost.com. 22.03.2016، 12:02.

أ . الشك:

هو"الارتياب أي خلاف اليقين وما الشك إلا ترددا بين يقينين بلا ترجيح أحدهما عن الآخر بحيث يقف العقل أو العاطفة بينهما لا يميل لأحدهما "([1])

ويعرف علماء النفس الشك بأنه" يعاود صاحبه كالوسواس ولا فكاك منه، ومهما قيل له من أسباب منطقية مدحضة، فإنه يظل يراوده، وفي شك من هذا النوع يعجز الشخص فيه أن يختار بين المتعددات، ويتراوح بين هذا وذاك وعلق حكمه، فإذا اختار فعلا فإنه يشك في ما إذا كان قد اختار الصواب، وإذا فعل ما اختار يشك في أنه قام بما فعل على الوجه السليم"([2])

هذه الشكوك لها أسباب " الدينامية المرضية في اللاشعورن وهي أساسا دفاعية بمعنى أن الشخص بما يفعل ما يفعله ليخفي أو يبعد عنه رغباته المكبوتة غير المرغوب فيها أو المحرمة"([3])

ويتضح من مجمل هذا الشرح أن الشكوك انفعالات يلجأ إليها الإنسان، لكي لا يظهر أو يبرز ميولاته التي لا تتوافق مع الأنا العليا.

وجدير بنا إلى أن نشير إلى ارتباط الشك بالمعنى السيكولوجي" من أحاسيس وما يدور بخلده من مشاعر وعواطف وانفعالات، والشك السيكولوجي قد يبدو في الشك في الذات"([4])

---

[1] محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوهنية، الجزائر، ط1،2009، ص181.

[2] عبد المنعم الحفني: موسوعة عالم علم النفس، دار نوبليس، لبنان، المجلد الثالث، ط1، 2005، ص293.

[3] المرجع نفسه، ص 293.

[4] محمد جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للنشر، عمان، ط1، 2004، ص232.

ويختلف" الشك باختلاف مزاج الفرد وذكاءه ومعارفه وظروفه الخاصة وعلى الجملة باختلاف شخصيته فيتراوح بين الاهتمام العابر و الارتياد الحاد في عقدة من عقده"[1]

إن الشك يتواكب بين مجموعة من متغيرات الفرد سواء من ناحية الذكاء أو المعرفة والظروف، ويمكن اعتبار الوقوف على عدد من الاختيارات، التي يحس المرء بشيء من الحيرة نحوها إلى أن يقع على الاختيار الواجب.

ويمكننا التمثيل عن الشك لدى "حواء صحراوي" و "ايفا ليسنج" اللتين تشكان في بعضهما البعض بسبب اختفاء"آدم التائه" فجأة، والرسالتين اللتين تركهما في الشقة وأخذتهما "ايفا " واحدة موجهة لها باللغة الانجليزية ،والثانية موجهة لحواء باللغة العربية."فوجئت حواء صحراوي من رد فعل ايفا عندما سمعت بأن آدم التائه لايزال في لندن" ([2])

ب- **الطمأنينة :**

"طمن " طمأن الشئ سكنه ، والطمأنينة السكون واطمأن الرجل إطمأنانا والطمأنينة أي سكن"([3]) ،الثقة وعدم القلق ،طمأنينة النفس راحتها وسكونها وثباتها .

يعد الشعور بالطمأنينة النفسية أحد مظاهر الصحة النفسية الإيجابية، فلقد تحدث الكثير من العلماء المفكرين عن أبرز المؤشرات الإيجابية للصحة النفسية، التي منها شعور الفرد بالأمن النفسي، والنجاح في إقامة علاقات مع الآخرين وتحقيق التوافق

---

[1] محمد جاسم محمد:علم النفس الإكلينيكي، ص 231.

[2] الرواية،ص 76.

[3] ابن منظور:لسان العرب ،دار صلدر،بيروت،لبنان،مجلد3،مادة د،ط1،1990،ص2707.

التجنيسي لقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ ([1])

هذه النفس التي تكلم عنها الله هي النفس المطمئنة، التي اختارت الإيمان بالله عز وجل، وذلك من خلال أعمال البر والإحسان وارتقت لرتبة الطهارة، وسميت بالطمأنينة لأنها وصلت لمرحلة السكون ،ولن تصل إلى هذه المرحلة إلا إذا كانت راضية بقضاء الله خيره وشره .

واعتبارا على ما قيل نرى أن الشعور بالطمأنينة له علاقة وثيقة بالوازع الديني فالشخص المؤمن لا يعيش فراغا روحيا وتكون لديه القدرة على مواجهة الأخطار والمصاعب، لأنها ابتلاء، عليه بالصبر في تحمله.

4-**العبث** :

أ-**لغة** :

"فالعبث كما جاء في المعجم الفلسفي هو ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، وقيل ما ليس فيه غرض صحيح لفاعله وفي كشاف اصطلاحات الفنون "للتهانوي": العبث فعل لا يترتب عليه فائدة أصلا، أو فعل لا يترتب عليه اعتماد فائدة أصلا، أو فعل لا يترتب عليه اعتقاد الفاعل فائدة ،أو يترتب عليه فائدة لكنها لا يعتمد بها في نظر الفاعل ،و إذا فعل المرء فعلا لا يترتب عليه فائدة أو ليس له غرض صحيح ،قبل أنه يفعل ذلك عبثا".([2])

---

[1] سورة الرعد، الآية 28.

[2] جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج2 ،دار الكتاب،بيروت ،ط2 ،1982 ،ص52 .

"قال تعالى :

﴿**أحسبتم إنما خلقناكم عبثا**﴾([1]) فالعبث إذن هو الباطل الذي لا أساس له ولا نتيجة له، ولا نفع فيه .

ب-اصطلاحا :

العبث مفهوم فلسفي جسده كامو في أسطورة "سيزيف" سنة 1942 ،وشرحه سارتر في كتابه "الكائن والعدم"سنة 1943 ،ظهر لأول مرة في رواية سارتر"الغثيان"1983 ،ورواية كامو: "الغريب" سنة 1942 ،ويكنى شعورا بالطلاق بين الإنسان والعالم ورفض لكل أمل أو رجاء ،قد لا يكون انفراد شخصيات سارتر و كامو وهجرانهم العالم في منتهى الجدة ،ولكننا نشعر أن في رواياتهم لهجة جديدة: يأس دون أسى ،عدم الانتماء إلى أي مجموعة أيًّا تكن ، التشهير بعبثية المجتمع ،أمور أرست لإيديولوجيا تقوم على الإحساس بالغربة في هذا العالم ،شكل من أشكال المنفى الداخلي، دونما تعالي ديني أو تاريخي، بطل لا ماضي له، يبدو "روكنتين" في "الغثيان" كائنا يفيق على الوجود مقطوعا عن ماضيه عاجزا عن العثور على "الزمن المفقود"محروما وإلى الأبد من كل مكونات جوهره "ج بوليه "،وبحدس مادي خالص بطل "الغريب" هو الآخر يبرز حدود الذكاء إضافة إلى افتقاد الواقع إلى أي معنى،ولنستعد عنوانا لكامو: تجربة العبث هي قبل كل شئ "سوء تفاهم "1944 ،الوجود دونما ضرورة ،العمل دون كفيل،الذهاب أي المغامرة في عالم لا رب له ولا نهاية، وبدون أخرويات* حيث اليقين الوحيد هو الموت المحتم للإنسان ،تشكل هي الأخرى المميزات الأساسية لرواية "بيكيت"وببعض تجلياتها .([2])

---

[1] سورة المؤمنون ،الآية 116

[2] بول آرون وآخرون: دنيس سان جاك،آلان فيالا، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد محمود، ص727.

حيث أن العبث هو الطرف الثالث الذي ينشأ من التقابل بين طرفين متضادين في علاقة جدلية، إنه الحدث الثالث الذي ينشأ نتيجة الصراع بين الحدث ونقيضه كما تقول بذلك الجدلية المادية ،إنه قائم بفعل الفروق المنطقية والأضداد الثابتة ،فقد نحكم على حكم معين بأنه عبث عندما يكون مناقضا للحكم الذي تمليه الحقائق ونحكم على **برهان** أنه كذلك"إذا ما عقدنا مقارنة بين النتائج مثل هذا الاستدلال والواقع المنطقي الذي نريد تقييمه وفي كل هذه الحالات من أبطلها إلى أشدها تعقيدا فإن مقدار العبث يتناسب مع المسافة التي تفصل بين الحدين اللذين يقارن بينهما "[1]

والعبث أمر نجده في مجمل شخصيات الرواية فمثلا عند "آدم البغدادي" ، الذي يعيش في عزلة ولا يحاول الخروج منها لكنه وجد في الكتابة ملجأه ،ليزيل عنه كل الأقنعة و المخاوف وليشعر بالحرية المطلقة و بالتالي شعوره بعبثية كل ما حوله."نعم...نعم...القراءة هروب من العزلة ومن مواجهة الذات ،ربما أحيانا الطواف حولها كما تطوف الكواكب حول الجرم الام ،...أما الكتابة فمواجهة مع النفس لكنها مواجهة رفيقة مختالة ،مقنعة...وكأنما يجد المرء نفسه مع نفسه في حفلة تنكرية"([2])

كما نجد في مقطع آخر في حوار جرى تليفونيا بين "آدم التائه" و "حواء صحرواي" ،حيث ورد فيه :"أنت امرأة بلا معاناة حقيقية ،أقصد بلا معاناة إنسانية شاملة... معاناتك ذاتية، أنت مكبلة برغبات مكبوتة ...ليس هناك ما يهدد كينونتك وحياتك ووجودك كإنسانة...ضجرك وإحساسك بالضياع ليس تجسيدا لوعيك الفلسفي، أو انعكاسا لأسئلتك

[1] ألبير كامو:قصته الغريب :تر فوزي عطوي ونديم رعشلي ،شركة الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،ص196 .
[2] الرواية،ص84.

الوجودية عن معنى الحياة،أو أسئلتك عن معنى الوجود ،أو على الأقل هو نتيجة لفائض الوقت لديك بحيث لا تعرفين ما تفعلين بوقتك"([1])

و انزعجت "حواء صحراوي" من هذا المقطع و احتجت على حكم "آدم التائه" عليها، فهي ليست تلك الثرية المدللة كما تصورها،و التي لاتعرف ماذا تفعل بحياتها أو أنها تعيش حياة عبثية بحرية مطلقة.

بل هي انسانة واعية ومثقفة و محافظة على الرغم من أنها عاشت وتربت في بلدان أجنبية.

5- الحياة والموت:

عرف الانسان العربي كأي من الناس بالحرص الشديد على حفظ حياته وصياناتها رغبة في البقاء لأطول مدة ممكنة، ولما كان هذا المظهر النفسي الحيوي له سمة الغريزة في حماية الذات مما يهدد وجودها من عوامل الفناء جاء في الحديث: " لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل ولا يقل اللهم أحييني إن كانت الحياة خير لي وتوفني ان كانت الوفاة خير لي"([2])

هذا من الناحية الدينية أما من الناحية المعرفية نجد سقراط يعرف الفلسفة بأنها "معرفة الموت"([3]) بحيث لم تفلح فكرة نزول الموت التي قدمها فرويد في كتابه فوق مبدأ اللذة عام 1920 ، واستمر في تأكيدها حتى نهاية أعماله، فهي تمثل "النزعة الأساسية عند

---

[1] الرواية،ص81.

[2] يحي بن شرف النووي وآخرون: رياض الصالحين، ص188.

[3] أحمد فلاق عروات: فكرة الموت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009، ص214.

كل كائن حي للعودة إلى الحالة العضوية، وبهذا المنظور يموت كل كائن حي بالضرورة بفعل أسباب داخلية"([1])

واعتبارا على ما قيل نجد أن فرويد يركز على فكرة الموت في كل أعماله إذ يرى أن كل إنسان لديه رغبة في الرجوع غلى حالته السابقة كما أن هناك دوافع داخلية تجعله يتمنى الموت

ولننظر إلى أبي العتاهية كيف يرى أن هناك" تلازما واضحا بين غريزة الموت وغريزة الحياة أي أنهما على الدوام معا إن الموت بذلك ليس فعلا حيث عند انتهاء الحياة، وإنما هو فعل يبدأ من اللحظة التي تبدأ فيها الحياة، فكل لحظة تمر في لحظة هزيمة للحياة وانتصار للموت، فالإنسان يموت كل لحظة وكل يوم موتا جزئيا لا يكاد يشعر به"([2])

في هذه الرواية يسرد لنا برهان شاوي رحلة الانسان في صراعه بين الحياة و الموت ،بحيث روايته بمقتل "آدم التائه"و اكتشاف "حواء صحراوي "لجثته في الشقة "أخذت تستعيد المشهد الذي مرت به قبل قليل حينما دخلت الشقة التي يسكنها الكاتب آدم التائه"و هي الشقة التي خصصتها له صديقته الممثلة"ايفا ليسنج" عندما وصل لندن قادما من ألمانيا قبل ثلاث أسابيع حيث شاهدته مشدودا إلى كرسيه وهو مقتول" ([3])

---

[1] جان لابلانش وبونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1987، ص522.

[2] أحمد فلاق عروات :فكرة الموت في التراث العربي، ص210.

[3] الرواية،ص9.

كما ينهيها بالموت ،ففي نهاية رواية "متاهة الأشباح" تقتل "حواء صحراوي" على يد الايطالي الوسيم الذي استأجره زوجها السابق ،كما يقتلن صديقاتها في حادث سيارة مريع ليمتن جميعهن في نفس الليلة.

إننا في كثير من الأحيان نجد أنفسنا أمام الحتميات التي تفرضها علينا الحياة، لأننا فعلا لا نستطيع الاختيار أو تحديد المعالم الكبرى المصيرية في حياتنا مثل شخص تعطلت له سيارة ما، فليس له خيار سوى أن يقودها ضمن الظروف التي توضع داخلها، هذه هي الحرية التي يقول بها سارتر " إنه محكوم علينا ضمن المعادلة الكونية ويقول الفقهاء إنها محل الاختيار والتكليف الدنيوي علينا أن نجتازه بنجاح وإلا وقعنا تحت طائلة ما ينتظرنا من عقاب عذاب أخروي"([1])

فالحياة والموت هما أهم حقيقتين واضحتين في هذا الكون والوجود.

6- الانتحار:

أ-لغة:

" قتل الإنسان نفسه "([2]) قتل الذات لذاتها وهذا مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل (caederc) بمعنى يقتل، والاسم (sui) بمعنى الذات أو

[1] سعيد جاب الخير: رواية هلابيل لسمير قسيمي غوص واقعي في أسئلة الوجود والهوية، مجلة عالم الأدب، الجزائر، ع2، ص19.

[2] ابراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، مصر، د.ط، 1975 ، ص69.

النفس، والكلمة كلها تشير إلى من يقتل نفسه، في العربية كلمة انتحار مشتقة من الفعل نحر أي ذبح"([1])

ونقول : " انتحر، ينتحر، انتحارا، انتحر الرجل: قتل نفسه ووضع حدا لحياته"([2])

ب . اصطلاحا:

يعرفه العالم الاجتماعي الفرنسي اميل دوركايم(Emile durkheim) " الانتحار يشير إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر"

لكنه عدل هذا التعريف لأنه أغفل حسب نظرية هامة وهو لابد أن يكون مقصودا ومن ثم صاغ تعريفا بديلا مفاده:" يشير الانتحار إلى حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام المنتحر نفسه، وهو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة"([3])

ويفرق هيلفاكس(Halifax) (1930) بين السلوك الانتحاري الإرادي إن صح التعبير وبين أشكال الموت الجماعي وأهمها التضحية، فالانتحار هو حالة الموت الناتج عن فعل تأتيه الضحية لنفسه؛ قصد قتلها نفسها، وليس التضحية بها لشيء آخر، فهو

---

[1] فيصل محمد خير الزراد: الأمراض العصبية والنهائية والاضطرابات السلوكية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، ص276.

[2] علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب (معجم عربي ألفبائي)، تح: محمود مصري،الجزائر، ط7، 1991، ص166.

[3] محمد علي محمد: رواد علم الاجتماع، قراءة جديدة للفكر الاجتماعي لعربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1976،ص120.

موت إرادي يقدم عليه الفرد، للتخلص من مشاكله وصعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته في الجماعة ويقوم بنفسه في اختيار الوسيلة التي تحقق انتحارا تاما

1 . السلوك الانتحاري:

" المحصلة النهائية لمجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد في حياته، وهو مدرك لذلك دون أن يكون دافعه لذلك التضحية لقيمة اجتماعية، أو تحريضا من آخر"([1])

إن محاولة الانتحار مرتبطة بالأسباب التي أدت إليه، وبالتالي فإن الاضطراب والاكتئاب والشعور بالوحدة كلها ضغوط نفسية تعرضت لها.

يبدو مما سبق أن " اليأس يصاحب الاكتئاب حتى تتوقع وقوع فصل الانتحار، والأكثر من ذلك أنه ليس كل فرد مكتئب يمكن أن يقدم على الانتحار"([2])، إلا إذا استشعر اليأس بشكل كبير، وذلك لان اليأس له تأثيره بالنسبة للعلاقة بين الاكتئاب ونية الانتحار، وأن اليأس أقوى تأثيرا في نية الانتحار إذا ما قورن بالاكتئاب.

---

[1] فرانك ويليام وآخرون: السلوك الإجرامي، تر: عدلي سمري، تح: محمود الجوهري، دار المعارف الجامعية، مصر، 1999، ص292،293.

[2] مصطفى نوري القمش و خليل عبد الرحمن المعايضة:الاضطرابات السلوكية والانفعالية،دار المسيرة،عمان،الاردن،ط2009،2 ،ص249.

2 . الانتحار من الوجهة النفسية دوافعه وتجلياته:

يرى الفريديون «أنّ الانتحار فشل في تحقيق توافق مع العالم الخارجي أو عجز في تحقيق غاية»([1])، لذا يرجعون سبب الانتحار لعجز الفرد في تحقيق أهدافه. يضاف إلى هذا التناقض الوجداني، الذي غالبا ما يكون شديد إلى درجة غير عادية في الاستعداد" المزاج للعصاب كأنه نتيجة لانفصال الغرائز، وهذا الانفصال في الغرائز سواء في الجنسية أو في التناقض الوجداني هو الذي يؤدي إلى ظهور غريزة الموت "([2]) ولاشك أن الغرائز الجنسية والتناقض الوجداني لهما علاقة بالأنا العليا .

وهناك من يفسر الانتحار باعتباره راجعا إلى « ضعف الأنا حيث تحدد الأنا باعتبارها جزء العقل الذي يتفاعل مع الحقيقة ولها احساس بالفردية »([3]) وبناءً على ذلك فقوة الأنا هي عامل وقائي ضد الانتحار، اما ضعفها قد يؤدي للانتحار،فالأشخاص المنتحرون يعانون من ضعف قدرتهم على فهم صعوبات الحياة، وقد يرجع ضعف الأنا إلى أحداث الحياة الجارحة مثل الفشل، الخسارة، الرفض.

---

[1] خالد بن شعيب: رواية ليليات امرأة في ضوء التحليل النفسي، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2010، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص120.

[3] مصطفى نوري القمش و خليل عبد الرحمن معايضة:الاضطرابات السلوكية والانفعالية،ص257.

أ . تصوير ما قبل الانتحار:

يسرد لنا الروائي برهان شاوي خطوات الانتحار التي بادرت بها" أم قابيل" ،حينما خرجت من الحمام كانت جامدة الملامح تنظر إلى مكان مجهول خارج المكان،كانت مأخوذة بالقرار التي أرادت تنفيذه فورا،توجهت إلى غرفة تحت السلم تستخدم كمخزن للأشياء الزائدة عن الحاجة ...و ملأت جردلا بالنفط،حملته و جاءت إلى حيث الفتائل القطنية فبللتها بالنفط...لم تنظر هي إليه أيضا"([1]).

في هذا المقطع يخبرنا الراوي عن الخطوات التي قامت بها "أم قابيل " استعدادا للانتحار،فأعدت العدة من الفتائل و خشب ونفط،لتقوم بإحراق الغرفة والبيت ككل "كانت "أم قابيل" تتحرك داخل المنزل الكبير صاعدة نازلة كالممسوسة تتمتم مع نفسها كلاما غير مسموعا"([2]).

حين انتهت" أم قابيل " من هذه المهمة بسد الممر بالحواجز الخشبية وبأكياس الخيش والقماش الأبيض سريع الاشتعال...جلست على حافة السرير وهي تلهث من التعب،منتظرة ما سيأتي"([3])

لقد تحدث الكاتب كثيرا في صفحات متعددة عن لحظة ما قبل انتحار" أم قابيل" فنجدها من الصفحة 174إلى الصفحة179 ،فقد ذكر كل الخطوات التي قامت بها والحالة النفسية التي كانت تعيشها،إلا أنها في آخر المطاف نجحت في تنفيذ خطتها وقتل نفسها والرجل" صاحب الزيتوني" واحراق المنزل بالكامل.

---

[1] الرواية،ص176.

[2] الرواية،ص176.

[3] الرواية،ص177.

ب . تصوير ما بعد الانتحار:

إن ما يمكن أن نلخص إليه أن" أم قابيل" كانت مقتنعة ومصرة على فكرة الانتحار،فنجد السارد يروي خطوات الانتحار التي قامت بها "أم قابيل " ففي البداية قامت بقتل الرجل "صاحب الزيتوني " بالسكين"مدت يدها اليسرى إلى تحت الوسادة...أخذت السكين،بكفها اليمنى فنفرت الدم ملوثا ما حوله"([1]).

بعد انتهائها من الرجل صاحب "الزيتوني" يخبرنا السارد عن الخطوات التي قامت بها أثناء إشعالها النار"كانت أم قابيل غارقة بالدم ، بينما راحت النار تلتهم السرير بسرعة،و الباب و الخزانة حتى وصلتهما ،فاشتعل جسديهما ، ثم التهمت النيران كل جوانب البيت، و في تلك اللحظة بالذات دوت القنابل في العاصمة ،وانهار البيت بكامله تحت صوت مصحوب بلهب هائل." ([2]).

و في الأخير انتحرت "أم قابيل" و انهت حياتها و حياة الرجل صاحب "الزيتوني" ، قامت بهذه الفعلة لأسباب عدة ربما لشعورها بالعار و الخجل ، وربما وفاءا لابنها وصديقه ، وربما انتقاما من"آدم الواسطي" ليشعر بعقدة الذنب وأنه سبب في انتحارها جراء انسحابه منها في آخر لحظة.

[1] الرواية،ص178.

[2] الرواية،ص179.

7-القضاء والقدر:

انطلق الإنسان منذ وجوده على ظهر هذا الكوكب المليء بالأسرار ،والألغاز ،يبحث وينقب عن القضاء والقدر الذي جهل معرفتهما وحاد عن طريقهما في دروبهما من تعقيدات ،وعجز عن معرفة كنههما وماهيتهما وما فيهما من غوامض وأسرار علوية وسفلية .

فمعرفة القضاء والقدر وما يرتبط بهما من انفعالات واستجابات داخلية وخارجية ،في الإنسان البشري من المشاكل العويصة التي لا يزال الإنسان يبحث بعمق في محاولة كشف كنههما لصبر أغوارهما ،واستخراج ما يتكوكب في أعماقها من جواهر قد تنير له الطريق للوصول إلى القدرة العلوية التي تسيطر سيطرة تامة على مجمل أساليب معيشته ،وحياته في عالم الكون والفساد .([1])

ولما كان القدر هو تقدير المبدع سبحانه وتعالى الأشياء على الصورة التي هي بها ،خارجة من العدم إلى الوجود مرتبة في أماكنها لا يتجاوز بعضها بعضا ،منتظمة انتظام الحكمة .

أما مع شخصياتنا الروائية نجد مثلا "آدم البغدادي" الذي لا يرغب في الحياة ، لا يعي سبب وجوده و الغاية من ذلك، لا يضع أي اعتبارات للأحكام الدينية ، بل إنه لا يشعر بالانتماء حتى لوالديه و بلده و محيطه "أنا لا أكاد أشعر بوجودي الجسدي والمعنوي ،و لا بلذة الحياة و العيش فيها ، فالزمن ،و الأيام والأسابيع والشهور و السنون

[1] عبد الغني حمادة :القضاء والقدر ،الادراة العامة ،بيروت،لبنان ،ط1 ،1983 ،ص91 .

تمر بلا طعم،بلا لون ولا رائحة...مثل الماء،لا،لا الماء لغز جميل و نقي، لكن الاحساس الذي يراودني هو لغز أيضا."([1])

كذلك يظهر لنا هذا المقطع عن شعوره بالاغتراب و عبثية وجوده في هذه الحياة . "أقول ذلك بالرغم من أنني لست متدينا، لكنني لست ملحدا أيضا "([2])

كل هذه الأحاسيس التي تراود بطلنا "آدم البغدادي" هي نتيجة لفراغه الروحي و عدم ايمانه المطلق بالله و سنة الحياة، وبالقضاء و القدر،وأن الله عزّو جل لم يخلق أي شيء هكذا عبث أو بمحل الصدفة ، و انما لأسباب .و ما الدنيا سوى اختبار و علينا أن نعيشها بحلوها و مرها ،و نتمسك بالعروة الوثقى و نؤمن بقضاء الله و قدره فيما رسمه وكتبه لنا سبحانه وتعالى.

[1] الرواية،ص20.

[2] الرواية ،ص20

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

- لم تبقى الوجودية حبيسة الفلسفة فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الأواسط الأدبية، فعرفت طريقها إلى الرواية والقصة والمسرحية وأدب السيرة.
- شهدت الوجودية عقب أحداث الحرب العالمية الثانية رواجا كبيرا وأصبحت فلسفة العصر.
- انعكست أصداء الفكر الفلسفي الوجودي على كثير من الأعمال الأدبية على المستوى التنظيري والإبداعي.
- يعود الفصل إلى هذا الذيوع والانتشار إلى جملة من الأدباء الفلاسفة، يأتي في مقدمتهم جان بول سارتر وألبير كامو وسيمون دوبوفوار.
- لقد سبقهم إلى إرساء دعائم هذا الفكر فلاسفة آخرون وعلى رأسهم مارتن هيدغر في ألمانيا.
- عرفت الوجودية في طريقها إلى الناس اتجاهين: أحدهما مؤمن والثاني إلحادي عبثي.
- ترتكز الوجودية على ثلاث دعامات أساسية تتمثل في الحرية والمسؤولية والالتزام.
- تتسم الوجودية في الغالب الأعم بأنها فلسفة ذات أبعاد إنسانية، ترى أن الوجود يسبق الماهية وتنظر إلى الإنسان على أنه هو الذي يصنع مصيره بيده.
- تمجد الوجودية حرية الفرد في المجتمع.
- ترى أن الإنسان حر، ولكن حرية الاختيار تلزمه تحمل مسؤولية هذا الاختيار والدفاع عن المواقف الذي تبناه.
- إن الحرية والمسؤولية ليست وليدة الفكر الفلسفي الوجودي فحسب بل عرفت منذ القديم في كثير من الفلسفات والنظريات

- تعد فرنسا على وجه الخصوص البلد الذي يعزى إليه نشر الفكر الفلسفي الوجودي في الأواسط الأدبية، وإن كانت تشاركها فيه ألمانيا وانجلترا وبلدان أخرى من أوروبا عامة.
- الوجودية تدعو الإنسان إلى أن يعيش واقعه بوعي.
- إن هذه الروايات تعكس هي الأخرى سعي الوجود بين العرب إلى رسم مظاهر واقعهم، ونجدها مفعمة بالصور التي تجسد التمرد واليأس، وتعكس في أعمافها أشكالا من الشك والقلق والضجر والتحرر من أسس التقاليد والقيود.
- إن الوجوديون العرب يريدون هم أيضا أن يلتفتوا إلى واقعهم، ويسجلون انشغالات مجتمعاتهم ويدعون إلى التحرر الفردي والاجتماعي والسياسي، ويحفزون معالم الضجر والقلق والغثيان، والوحدة والأزمات.
- في الختام متاهة "برهان شاوي" محاولة في الغور في كهوف الروح الخفية، حيث تمكن من الاقتراب منها بالمعالجة الفنية رغم التشوش الذي قد يقع به القارئ بسبب اختيار الكاتب اسمين فقط (حواء، آدم) مضيفا لهما صفات مختلفة تنسجم مع سلوك وواقع وأخلاق الشخصية في اختلاف الأمكنة والأحداث، كما أن تسجيل الواقع لا يحتاج إلى أن يتخاصم مع إبداع العوالم الأخرى وذلك لأننا لسنا بحاجة إلى التخلي عن الواقع ولا الخيال قي حياتنا ولا في فننا وهذا ما أحسسناه في إنجاز برهان شاوي.
- تعد هذه الرواية من الأنواع التي تطرح نفسها، بديلا لأكثر الأشكال الأدبية رواجا، والمرأة التي تعكس وجه مجتمع ممزق ومضطرب تحفه المخاوف ويخيم عليه اليأس وهو يتطلع إلى غد جديد وسط أفق تلفه كآبة وسواد.

ملحق

السيرة الذاتية للروائية والشاعر الدكتور برهان شاوي:

الاسم الكامل: برهان شاوي مجول

تاريخ ومكان الميلاد: 1955 الكويت العراق

الحالة الاجتماعية: متزوج

التحصيل الأكاديمي:

دكتورة في التاريخ الحديث موسكو. 2010

دكتورة إعلام (جامعة موسكو. كلية اللغات 1997)

أعد للدكتوراه في جامعة مونستو وجامعة لايبزغ في تخصص الإعلام وعلم الاتصالات كتخصص رئيسي وفي العلوم الإسلامية كتخصص فرعي،وأنجز كل متطلبات الدكتوره ونشر موجزًا عن الأطروحة في موقع الجامعة موعد الدفاع 2006،إلا أنه لم يدافع إذ سافر للعمل في العراق.

ماجيستير فنون جميلة (المعهد العالي للسينما لعموم الاتحاد السوفياتي موسكو. 1985)

الجنسية الأصلية: عراقية

الجنسية المكتسبة :ألمانية

اللغات: العربية،الألمانية،الروسية،الانكليزية،الكردية.

الخبرة العملية :

- العمل في الصحافة العراقية المكتوبة منذ عام 1971.

- العمل في الصحافة اللبنانية 1979 .1980.

- العمل بشكل حر في التلفزيون الألماني والهولندي وعمل برامج وأفلام وتدريس السيناريو في ألمانيا مابين 1997.1986.

- العمل رئيسا للقسم الثقافي في جريدة الاتحاد الألمانية مابين العام 1997 . 2002.

- العمل في تلفزيون أبوظبي مابين العام 2002. 2003.

- العمل أستاذا زائرا في كلية الإعلام والمعلومات والعلاقات العامة جامعة عجمان فرع أبو ظبي مابين 2002 . 2003.

- العودة إلى ألمانيا والعمل محررا في موقع القنطرة التابع للتلفزيون الألماني.

- العودة إلى العراق في نهاية 2005.

- العمل بمنصب مدير عام لقناة الحرية الفضائية منذ كانون الأول من العام 2005 ولغاية 2009.

- العمل كمدير تنفيذي لهيئة الإعلام والاتصالات في العراق من العام 2009 ولغاية 2011.

- عميد كلية الإعلام في جامعة ابن رشد في هولندا.

أهم الإصدارات المطبوعة:

1. المدخل إلى نظريات الإعلام والاتصال الجماهيري 2003.

2. الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ المجلد الأول تاريخ الحضارات القديمة 2011.
3. وهم الحرية محاولة الاقتراب من مفهوم حرية الفكروالإرادة
4. مأزق الثقافة الفاشية في العراق.
5. عن الإبداع وسلوك المبدع.
6. عن جماليات اللغة السينمائية.
7. سحر السينما.
8. مدخل إلى السينما الكردية.

كتب مترجمة:

- الله والعلم(من الألمانية)
- قصائد ليوسف برودسكي(من الروسية)
- موسوعة الفضاء(من الألمانية)
- لغة الفن التشكيلي (من الروسية)
- تدريب الممثل جسديا (من الألمانية)
- تاريخ الحبشة دراسة أنثروبولوجية. (من الألمانية)
- قصائد ليوسف برودسكي(من الروسية)
- قصائد لماند لشتام(من الروسية)
- قصائد لأخاما توفا(من الروسية)

مجاميع شعرية:

- مراثي الطوطم
- رماد المجوسي
- ضوء أسود
- تراب الشمس
- رمان القمر
- شموع للسيدة السومرية
- خطوات الروح

الروايات:

1. الجحيم المقدس ،كتبت في عام 1987،ونشرت إلكترونيا 2003 وورقيا في عام 2006،ط1،وفي عام 2007 ط2،و2012 طبعة عربية أولى .
2. مشرحة بغداد 2011 ط2 بغداد2013.
3. متاهة آدم 2011 ط1،ط3، 2013.
4. متاهة حواء 2012 ط2،في 2016.
5. متاهة قابيل 2013 وط2 في2016.
6. متاهة الأشباح الطبعةالأولى في 2014 والثانية في 2016.
7. متاهة إبليس الطبعة الأولى في 2016 والثانية في 2017.
8. متاهة الأرواح المنسية الطبعةالأولى في 2015.
9. متاهة العميان الطبعة الأولى سنة 2016.

10. استراحة مفيستو الطبعة الأولى في 2016.

ملخص الرواية:

قدم برهان شاوي روايته "متاهة الأشباح" على شكل فصول: الفصل الأول: السومبي على جسور لندن، فاصلا بينه وبين الفصل الثاني بـ عنصر عنون متاهة الأشباح رواية للكاتب آدم التائه، ثم ما يشبه المقدمة، ليعود إلى ترتيب الفصول وصولا إلى الفصل السابع عشر.

ومتاهة الأشباح هي امتداد لرواية: "متاهة قابيل" التي هي بدورها امتداد للروايتين السابقتين، فتكون الرابعة حسب التسلسل. امتدادا لتلك الحياة الجماعية والعالم الحقيقي المليئة بكوابيس السياسية، الخوف، القتل، التعذيب، المكبوتة بالأشباح الاعترافات، الشهوة، الجنس، الحب والرغبة الجامحة، الغيرة المجنونة والانتقام ، الخطيئة، الاغتصاب والموت العبثي للبشر حياة فاقده المعنى، تبحث في محنة الوجود والأقنعة.

وكما في رواياته السابقة الروائي يؤسس لزمن بعد الاحتلال الأمريكان للعراق وإسقاط النظام الدموي الذي كان يهيمن على البلاد حينها، فتدمرت البلاد التي كانت مدمرة أساسا نتيجة الحروب المجنونة والحصار الجائر.

وهنا في هذه الرواية نتعرف على حواءاتوإيفات جديدة هنا حواء الشرق، وإيفا الغرب.

ففي هذه الرواية يتوه القارئ فيها فعلا، حيث يبقى اختفاء "آدم التائه" البطل الروائي على مدى ثلاث روايات غامضًا لنَكْشِفَ طريقة موته ومكان عيشه وظهور السومبي على جسور لندن كما رأتهم: "حواء صحراوي"، وهي تعود مرعوبة بعد رؤية "آدم التائه" ميتا، حيث يتألم القارئ ويحس بالمعاناة وهو مع "آدم البغدادي" تارة و"آدم الواسطي" تارة أخرى، ومعاناته منذ اقتيد إلى السجن معتقلا إلى ما عاناه وهو ينجو من الإعدام وما عاشه الخروج. وكيف عاش

كشبح حي إضافة إلى شبح"أم آدم الواسطي" الذي يباعد آدم البغدادي عن طريق "حواء الناصري" على أنها أختها، وكيف يعتاد رؤية الأشباح إلى أن تختفي فجأة .

ونتفاجأ من اعتقال "آدم الواسطي" بسبب وشاية صديقته الفيلسوفة"حواء الواسطي" التي تكون سبب في الحكم عليه بالإعدام ثم معاناته وهو يعيش كشبح لا هو بالحي ولا هو بالميت، بعد أن خرج من السجن بأعجوبة...

هذه المتاهات التي تنبت تاريخا طويلا لأيام مر بها العراق بعد الاحتلال عام203 عائدا لحقبة الثمانينات وما تلاها من أحداث حتى تصل أيامنا هذه، في سرد عجيب متراكب وبطريقة غير مألوفة، كأنك تشاهد فيلما سينمائيا يعود به من لحظة الحاضر إلى الماضي لتقفز للمستقبل ثم ما بينهم جميعا .

قد تجد نفسك في عالم جديد لا تعرف ما الواقع وما الوهم فيه !!

تشعر أنك في عربة تمر على الأحداث فتشدك أحيانا لتظن أنك طرف فيها أو أنها كتبت شيئا مما مرّ في حياتك وتحس أحيانا بالاختلاف ورغبة اللهرب مما تقرأ، وتحس ربما أنك قارب على الجنون لفرط الصدمات المتوالية، وأحيانا ترحمك وتشعرك بالرضى فقط لأنك لست أحد شخوصها المعذبين، وهذا ما أتقنه الكاتب ببراعة وحبكة تجعلك تتساءل كيف سيطر عليها وأخرجها بهذا الشكل؟ !

برهان شاوي روائي عبقري، اهتمامه بالتفاصيل، توظيفه كهذا الكم الهائل من الثقافة المتنوعة، وصفه للأماكن ومعرفته لها، وصفه للشخصيات، علاقته بشخوصه، اهتمامه بالفضاء بشتى أنواعه، لغته مميزة التي لا تغرق في الشاعرية حتى تبتعد عن جوهر العمل

السردي، ولا تنزل على كونها لغة مميزة وجميلة، كُرهُ للطابوهاتبشكل فنيّ يجعلك ترى أن الرواية بدونها ناقصة، كجسد بُتِرَ منه جزء.

كل هذه الأشياء وأكثر، تجعل "برهان شاوي" ظاهرة أدبية تحتاج إلى اهتمام أكبر ومنحها حقها الذي تستحق.

- **الروائي العراقي في حوار الكتروني مع الطالبة مردفي جميلة:**

لا أبالغ إن قلت أنه من الأسماء الروائية الجديرة والجميلة في العراق، ولا أبالغ إن وصفته بالخطير أيضا فهو لا يتعاطى مع الرواية كما يتعاطى معها غيره من الكتاب، بل يمارس عليها جنونه الجميل، فتخرج بين يديه طيّعة، مجنونة، فيها ما فيها من روح التجديد، ومن تلك العبقرية الروائية التي يحتاج إليها الكاتب العربي اليوم. برهان شاوي لا يصنع لنفسه مسارًا روائيًا فحسب، بل يصنع للرواية نفسها مسار روائيا طريقته هو كإنسان أولاً وككاتب ثانيًا. فكان هذا الحوار على النحو التالي:

س1: كيف يقدم برهان شاوي نفسه؟

ج1: أنا إنسان اعتيادي... لا أتحكم في انتمائي للجغرافيا ولا للقومية ولا للدين ولا للطائفة وإنما أحتكم لإنسانيتي فقط...هويتي هي إنسانيتي ولا أعترف بغيرها على الرغم من التصاقها بي.

س2: أين وصلت في سلسلة متاهتك؟

ج2: لدي إلى الآن عشر روايات ثلاث منها لا علاقة لها بالمتاهات وهي: الجحيم المقدس ،مشرحة بغداد، استراحة مفيستو...أما الروايات السبع الباقية فهي التي صدرت تحت اسم (المتاهات)، وهي حسب التسلسل الزمني وتسلسل الأحداث كالتالي: متاهة

آدم، متاهة حواء ،متاهة قابيل، متاهة الأشباح، متاهة إبليس، ومتاهة الأرواح المنسية، وحاليا أكتب في المتاهة الثامنة التي أظن أنها ستكون بعنوان(متاهة الأنبياء)

س3: ماهي الرسالة وراء هذا المشروع الروائي الضخم؟

ج3: لا رسالة محددة أو واضحة لدي... لست واعظا أخلاقيا.. ولا مصلحا اجتماعيا... ولا صاحب أيديولوجيا أود إقناع الآخرين بها... أنا كاتب يحاول أن يتخلص من رؤاه

وشكوكه وأفكاره والأشباح والأصوات التي في داخله من خلال الأدب والسرد الروائي أي التطهير النفسي جماليا... وقد يبدو ذلك غير منطقي وغير مقنع لكنه هو كذلك بالنسبة لي... لولا الكتابة الروائية لما كنت أعرف ماذا كان يمكن أن يكون وضعي النفسي... ولكي أكون أكثر واقعية وصدقا فإنني أحاول أن أتطهر من خلال الوعي الجمالي... والوعي الأدبي، أي أعرف أيضا أنني منتج لنص أدبي،سردي روائي، وهذا معناه يجب أن يكون متناسقا ومنسجما من الناحية الفنية والجمالية... وبالتالي أولي انتباهي للبناء الروائي مستخدما كل معارفي الأدبية والسينمائية في بناء الرواية.

وأود هنا أن أوضح شيئا بصدد بناء المتاهات... فأنا أحاول التماهي والتناص المضاد مع جحيم الشاعر الإيطالي الكبير "دانتي ألغيري"... بمعنى أنه في ... الأول من (الكوميديا الإلهية) والتي تحمل عنوان (الجحيم) يبدأ من الطبقة الأولى وأخذ يهبط إلى قاعه وصولا إلى الطبقة التاسعة حيث الشيطان هناك بينما

أنا أخذت أبني معمار المتاهات صعودا ووصولا إلى (الله)... أي أن مشروع المتاهات يفترض أن يكون تسع متاهات.

س4: بما أن كشاعر ومارست الكتابة الشعرية قبل العمل الروائي هل وجدت صعوبة في الانتقال من الشعر إلى الرواية؟

ج4: لم أفكر يوما أن أكون روائيا... فقد قضيت أربعين عاما في كتابة الشعر وأصدرت سبع مجموعات شعرية وترجمت عن الروسية أربع مجموعات أخرى... كما أنني جئت إلى الرواية بعد الخمسين... ولم أجد الصعوبة في التعبير وإنما كان علي أن أتعلم وأتمرن على الأساليب السردية الروائية... لكن ما ساعدني هو أنني درست السينما وفن الكتابة السيناريو أكاديميا، ولدي درجة أكاديمية (ماجيستر) في فن السيناريو، أي بناء الحكاية والقصة والرواية السينمائية أعرفها جيدا... ولكن كيف يمكن أن أمنحها –

الحكاية – صفة الأدبية وليس التقنية السينمائية فقط... واحتجت للمران السردي لذا كنت قد كتبت على غلاف روايتي الأولى التي هي بعنوان الجحيم المقدس مصطلح(رواية سينمائية)... علما أن النقاد تعاملوا معها كرواية أدبية اعتيادية...

والفرق بين(الشعر)و(الرواية) هو أن الشعر يحتكم في بنيته إلى مقولة المتصوف عبد الجبار النفري (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)... أي يتم تقطير اللغة واختصارها... بينما في (الرواية) تتفجر اللغة ويفيض الكلام وينطلق السرد.

س5: ماالذي يستفزك لتكتب عادة؟

ج5: ليس هناك أي استفزاز... وإنما هنا كأفكار ورؤى وشكوك وأصوات ومادة حكائية... أي أن هنا كما يمكن أن يقوله و يكتبه الكاتب... أما إذا لم يكن لديه ما يقوله فهو لن يستطيع أن يبدع شيئا مهما... وحتى لو يكتب شيئا فستكون كتابته غير مهمة إبداعيا.

س6: كيف تتكون لديك الرؤية الروائية لكتابة جديدة؟

ج6: أنا لا أخطط للرواية كما يفعل البعض... وإنما تبرق الفكرة في ذهني أولا... ليست فكرة محددة سلفا... وإنما تخطيط أولي... وحينما أجدها مغرية لي جماليا أبدأ بها... وأترك نفسي للشخصيات والأحداث... أما بالنسبة للمتاهات فالأمر مختلف لاسيما وأنا لدي مشروع كتابة تسع متاهات تتاصا مع طبقات جحيم دانتي... أي أنني أعرف وأنا الآن أكتب في متاهتي الثامنة بأن مشروعا لمتاهات سيقفل مع المتاهة التاسعة.

س7: كما تعلم أنني أقوم بدراسة متاهة الأشباح تحت ظلال البعد الوجودي فماهي الميزة لهذه الرواية بالضبط عندك؟ وهل تجدها تحمل أبعاد وجودية؟

ج7: نعم... أعلم أنك تدرسين متاهتي الرابعة (متاهة الأشباح) لنيل شهادة الماستر... أما ميزة هذه الرواية عندي قياسا إلى باقي المتاهات هي أنها متاهة (افتراضية) بالكامل... بكل أحداثها وشخصياتها... بمعنى المتاهة الأولى (متاهة آدم) تبدأ من شخصية واقعية هي (آدم البغدادي) الذي يكتب رواية عن الكاتب الدكتور (آدم التائه) وزوجته (حواء المؤمن) لكنها لكاتب الأول (آدم البغدادي) يقتل في نهاية الرواية...

في المتاهة الثانية (متاهة حواء) تبدأ من الواقع حيث يقوم (آدم المحروم) الذي يسرق مخطوطات صديقه الكاتب القتيل كي لا تقع بأيدي الشرطة، ومن هنا تبدأ حياتان حياة واقعية تروي حكاية آدم المحروم وتنقله مع المخطوطات وحياة افتراضية تبدأ من أحداث الحكاية داخل المخطوطات لا سيما أن (متاهة حواء) تروي حكاية الزوجة (حواء المؤمن) في المخطوطة التي تحمل اسم (متاهة حواء)... لكن المخطوطات كثيرة... لذا تستمر الحياة الواقعية وأيضا الحياة الافتراضية في المتاهة الثالثة (متاهة قابيل)

ففي المتاهة الثالثة (متاهة قابيل)التي تروي المخطوطة الحياة الافتراضية للكاتب الدكتور (آدم التائه)..لكن إذا ماكانت الحياة الافتراضية في المتاهة الثانية (متاهة حواء) قد أُغلقت على موت الشخصية الرئيسية (حواء المؤمن) فإن المخطوطة تروي الحياة الافتراضية للبطل (آدم التائه) لكنها لن تنتهي منه وإنما تستمر حكايته الافتراضية وحياته على مدى المتاهة الرابعة (متاهة الأشباح)

هذه المتاهة (متاهة الأشباح) تركز مستعرضة لغز موت (آدم التائه) الذي شهدناه في نهاية المتاهة الثالثة (متاهة قابيل)..أي لاتوجد ليست هناك حياة واقعية في (متاهة الأشباح) وإنما كل شخصياتها افتراضية.. فهي حياة افتراضية تروي حكاية عن حياة افتراضية أخرى أيضا.. وذلك من خلال تمرد الشخصية الافتراضية الكاتب الدكتور (آدم التائه) على خالقه وهو الكاتب القتيل (آدم البغدادي) ليروى جانبا من حياته.. أي أن

(متاهة الأشباح) تمتلك خصوصيتها بين المتاهات كونها تبدأ بالحياة الافتراضية وتغلق بالحياة الافتراضية .

أما السؤال عن الأبعاد الوجودية في متاهة الأشباح فأعتقد هو بؤرة بحثك وعليك أنت الإجابة عليه من خلال دراستك..!.

قـــائـــمـــة
المصادر و المراجع

* القرآن الكريم

❖ المدونة:

1. برهان شاوي، متاهة الأشباح.

❖ المعاجم والقواميس:

2. ابراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، مصر،دط،1975.
3. جميل صليب: المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب، بيروت، ط2، سنة 1982.
4. علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديدة للطلاب: معجم عربي ألف بائي، تق: محمود مصري، الجزائر، ط1، 1991.
5. محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية، الجزائر، ط1، 2009.
6. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر،بيروت،لبنان،م3،مادة د، ط1، 1990.

❖ الكتب العربية :

7. أحمد فلاق عروات: فكرة الموت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2009.
8. أحمد محمد عبد الخالق وماسة أحمد النيال، مقدمة لدراسة الشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2006.
9. خالد بن شعيب: روايات ليليات امرأة في ضوء التحليل النفسي، دار القدس العربي، الجزائر، ط1، 2010.
10. خالد عبد الكريم هلال: الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1998.
11. رجب محمود: الاغتراب، منشأة المعارف، ج1، الإسكندرية، مصر، 1978.

12. سوسن شاكر مجيد: اضطرابات الشخصية أنماطها وقياسها، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2008.

13. فيصل محمد خير الزراد: الأمراض العصبية النهائية والاضطرابات السلوكية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، دت.

14. عبد القادر موسى المحمدي: الإغتراب في تراث صوفية الإسلام، دار معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2001.

15. محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007.

16. محمد علي محمد: علم الاجتماع، قراءة جديدة للفكر الاجتماعي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1976.

17. مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمن المعايضة: الاضطرابات السلوكية والإنفعالية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط2، 2009.

18. عبد المنعم الحفني: موسوعة علم النفس، دار نوبليس، لبنان، مج3.

19. هجران عبد الإله الصالحي: الإنسان والاغتراب في فلسفة نيتشه، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ط1، 2015.

20. عبد الوهاب المسيري، وعزيز العظمة: العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000.

❖ **الكتب المترجمة:**

21. رشاد شاغت: الاغتراب، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

22. فرانك ويليام وآخرون: السلوك الإجرامي، تر: عدلي سمري و محمود الجوهري، مصر، 1999.

23. جان لابلانش و بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

❖ **المجلات:**

24. سعيد جاب الخير: رواية هلابيل لسمير قسيمي، غوص واقعي في أسئلة الوجود والهوية، مجلة عالم الأدب، الجزائر،ع2.

❖ **المواقع الإلكترونية:**

25. صارة محمد: الاغتراب النفسي

12:02,2016/03/22 http/www.local host.com.

26. عزة صور: مفهوم تقدير الذات

13 :05,2017/04/07 http .www .shandoman.com.

27. يحي بن شرف النوري و آخرون: رياض الصالحين

http//www .local host.com.

28. Editogaps موسوعة علم النفس و التربية والانفعال والتحليل النفسي.

فهرس الموضوعات

العنوان..... الصفحة
مقدمة..... أ-د
مدخل: الوجودية في الفكر الإنساني.....6-20
أولا: مفاهيم الوجودية في الفكر الانساني 6
ثانيا : أقسام الوجودية.....16
1-وجودية مؤمنة.....16
2- وجودية ملحدة.....17
الفصل الأول : البعد الوجودي في المستويين التمثيلي و الشكلي 22-38
1-في المستوى التمثيلي 22
*الشخصيات و أبعادها الوجودية..... 31
2-في المستوى الشكلي 34
أ-الوجود المعطى.....34
ب-الوجودالمصطنع(المقنع و المزيف).....37
الفصل الثاني :تجليات المذهب الوجودي في الرواية.....40-60
1-القلق.....40
أ- لغة.....40
ب-اصطلاحا.....40
2- الاغتراب.....43
أ-الاشتقاق اللغوي لمصطلح الاغتراب.....43
ب-مضامين الاغتراب و دلالته 45
ج-الاغتراب بمعنى الصدمة النفسية.....48
3- الشك و الطمأنينة 49
أ-الشك.....50

ب-الطمأنينة.....51
4-العبث.....52
أ-:لغة.....52
ب-اصطلاحا.....53
5-الحياة والموت 55
6-الانتحار.....57
أ-لغة.....57
ب-اصطلاحا.....58.
1-السلوك الانتحاري 59
2-الانتحار في الوجهة النفسية دوافع و تجليات 60
أ-تصوير ما قبل الانتحار.....61
ب-تصوير ما بعد الانتحار.....62
7-القضاء و القدر.....63
خاتمة.....67_66
ملحق .....79_69
قائمة المصادر و المراجع.....83_81
الفهرس.....86-85

مـلخـص:

يقدم هذا البحث بـ: "البعد الوجودي في رواية متاهة الأشباح " لبرهان شاوي تحليلاً تطبيقيا لتجليات المذهب الوجودي.

ومن خلال بحثنا في ثنايا هذه الرواية، توصلنا إلى أن السارد قد التمس بعضا من مظاهر الوجودية، حيث استهل البث بمقدمة تبعها مدخل وفصلين، تناول المدخل دراسة نظرية لنشأة المذهب الوجودي، وأهم أفكاره، في حين تناول الفصل الأول البعد الوجودي في المستووبين التمثيلي والشكلي، وفي حين تناول الفصل الثاني تجليات الوجودية والتي من خلالها برزت لنا تجلي الأبعاد الوجودية في الرواية ليختتم البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسسة الموضوع وتحليله.

Summary :

thisresearchs presents marked

applied analysis to the manifestation of exxistentioal doctrine.

through our research we determied that the narrator has sought some of the monifetations of existentioal doctrine .

through our research we determied that the narrtor has sought some of monifestations of existialism in this morel .our research started with an introduction followced by two capters,this threoretical study has dealt with the origins of the existentional doctrine and its most important ideas ,morerer,the first chapterwas about furthre more the second chapter of thisstudywasdevoted to deal with the manifestations oftge existential dàctorinexactly in novels.

The aspects highlightedour transfiguration of existentialism in novels,at the end of thisresearch ,we have provided the most important resultsthat have been reachedafterwe have studied,analysed the topic.